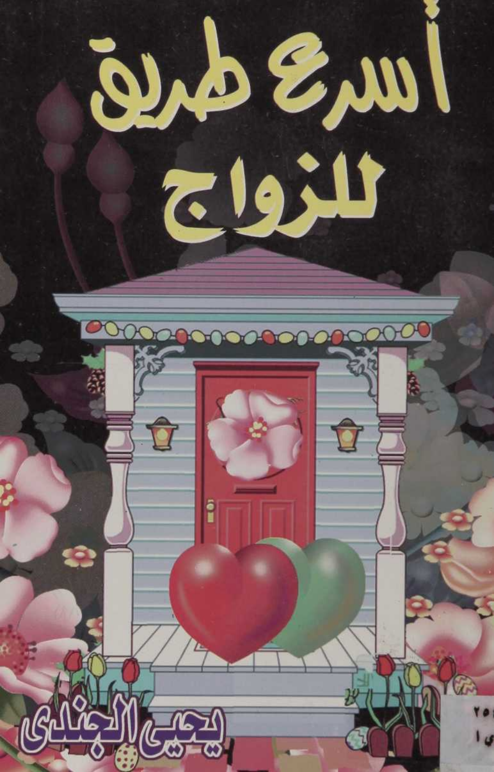

أسرع طريق
للزواج
يحيى الجندى



أسرع طريق للزواج

أعده
أبـــو مـــريـم
يحيى بن زكريا أحمد الجندى

زهرة المدائن

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م



المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، شهادة نحيا بها ونموت عليها ونلقى بها الله، ورضى الله تعالى عن كل الصحابة أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

الزواج الآن أصبح شيئاً صعباً . . . والعلماء يحذرون من خطورة انتشار العزوبية والعنوسة لأنهما مؤشراً خطيراً، وقالوا إن ارتفع مؤشر العزوبية فى مجتمع ما . . . ارتفع بالتالى معدل الانحراف والعكس صحيح، وإنه إذا كان شاب جاهز للزواج فإن هناك أربعة فتيات جاهزات .

وإنى فى هذا الكتاب « **أسرع طريق للزواج** » أسعى جاهداً لوضع الحلول العملية المشروعة والتى أشرت إليها من باب التذكرة للعمل على انتشار الفضيلة والحد من الرزيلة

وللقضاء على هذه الظاهرة الخطيرة .

ووجهت من خلاله نداءات عديدة إلى ذوى القلوب الرحيمة لتيسير الأمور وتخفيف المهور .

وأشرت فيه أنه إذا كانت البركة تكون فى قلة المهور فمن باب أولى تخفيض تكاليف الزواج أيضاً .

فالسعادة ليست فى إقامة حفلات الزواج فى القصور الفاخرة والنوادى الشهيرة إنما السعادة كلها فى كسب زوجة صالحة أو زوج صالح .

فكم سمعنا من قصص بأن الكثير أقاموا حفلات زواجهم فيها فكانت المحصلة الفشل والخسران .

بينما هناك زيجات كان كل شىء فيها معتدلاً ومتوسطاً فكان حليفها التوفيق والنجاح .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبله بقبول حسن، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

أعده

أبو مريم

يحيى بن زكريا أحمد الجندى

تمهيد

الزواج هو اقتران الذكر بالأنثى، ويرجع الزواج إلى آدم أبى البشر عليه السلام، وقد خلقه الله تعالى ثم خلق حواء عليها السلام، خلقت من ضلعه الأيسر من خلفه وهو نائم فاستيقظ فرآها فأعجبته فأنس إليها وأنست إليه .

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[النساء / ١]

ومن نعمة الله تعالى على عباده أن جعل لهم من أنفسهم أزواجاً من جنسهم وشكلهم، ولو جعل الأزواج من نوع آخر ما حصل الائتلاف والمودة والرحمة .

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم/ ٢١]

ومن رحمته خلق من بنى آدم ذكوراً وإناثاً وجعل الإناث أزواجاً للذكور ثم جعل من الأزواج: البنين والحفدة، وهم أولاد البنين وذلك مصداق قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾[النحل/ ٧٢]

والإسلام منهج ربانى يتعامل مع واقع الناس كما هم دون نفاق أو تزييف ورؤية الواقع بمنظار صحيح ودراسة العوامل المؤثرة فيه هى الطريق لعلاج انحرافاته وتصحيح أخلاقياته وتنمية سلوكياته وثوابته وإذكاء روح الإيمان فى قلوب أفراده حتى تنحصر الرذيلة وتنتشر الفضيلة .

والإسلام يعالج تربية الأفراد من تكوين الخلية الأولى للأسرة يعالجها بالزواج لكونه يلبى حاجة الفطرة، فطرة الله التى فطر الناس عليها، ويساير أشواق الحياة، ولكونه يلحق نسب الأبناء بآبائهم ويحرر المجتمع من الأمراض الفتاكة والانحلال الخلقى ويحقق التعاون الكامل بين الزوجين فى تربية الأولاد ويؤجج عاطفة الأبوة والأمومة فى نفسيهما، ولكونه يقوم على أسس متينة وقواعد علمية صحيحة فى

اختيار شريك الحياة التى من أهمها الاختيار على أساس الدين وأساس الأصل والشرف وأساس تفضيل ذوات الأبكار .

فشريعة الإسلام تحرم على المسلم أن يمتنع عن الزواج ويزهد فيه بنية الرهبانية والتفرغ للعبادة والتقرب إلى الله ولا سيما إن كان المسلم قادراً عليه، متيسراً له أسبابه ووسائله، بينما يختلف الحكم من شخص لآخر إن كان عزوفه عن الزواج بسبب ما حتى تتحقق له القدرة على الزواج .

جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى ﷺ يسألونه عن عبادته فلما أخبروا كأنهم تقالوها « وجدوها قليلة » فقالوا: وأين نحن من النبى ﷺ والله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقال أحدهم: أما أنا فإنى أصلى الليل أبدا، وقال الآخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ فقال: « أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنى أصوم وأفطر، وأصلى وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى » { متفق عليه }

ولم يقتصر الأمر على غير المتزوج أن يتزوج بل أباح

للمتزوج أيضاً أن يتزوج باثنتين وثلاث وأربع، وأوجب عليه أن يعدل بين نسائه فى كل ما يستطاع العدل فيه فإن خاف الرجل ألا يعدل بين نسائه فى ذلك لا يصح له الزواج بأكثر من واحدة .

قال تعالى : ﴿ فَانكحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ [النساء/ ٣]

وغنى عن البيان أن نظام تعدد الزوجات يؤدى وظائف اجتماعية جليلة فى المجتمعات، فلماذا لا نطرق مجالات الخير وهى مفتوحة لمن طرقها، وسعى إليها فمن أبواب الخير التى عجز عنها الناس اليوم جمع الناس على الخير وعلى الحلول المشروعة التى غفلنا عنها قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [المائدة/ ٢]

وإنى فى هذا الكتاب أسعى جاهداً لتطبيق خطة يسيرة تجمع بين راغبين فى الزواج على الهدى وفق منهج اللطيف الخبير، عاملاً على إيجاد المتاع الحسن للرجل المسلم لانتشار الفضيلة والحد من الرذيلة حيث تفشت ظاهرة العزوبة والعنوسة وأصبحت واقعاً خطيراً بين الشباب نتج عنه

الانحراف الأخلاقى والتطرف الدينى كوسيلة للهروب من صعوبة الالتزام بالقيم الاجتماعية والقانونية والدينية المتعارف عليها وأصبحنا فى عصر الفتن وعصر الإباحية والفجور العلنى ولا حول ولا قوة إلا بالله، وانتشر بين شبابنا فى الجامعات الزواج العرفى وخدعوا أنفسهم به وألبسوه ثوباً مزيفاً من الشرعية ليخدعوا به أنفسهم على أنه زواج حلال ولا شئ فيه وسقط فيه الكثير من فتياتنا بعد أن حدث لهن تثبيط عن الزواج الشرعى والحقيقة أن أسباب تلك الظاهرة فى المقام الأول اقتصادية مثل:

« الغلاء ـ أزمات السكن ـ البطالة ـ عدم استقرار الشباب فى عمل دائم» مما أدى إلى تدهور العلاقات داخل الأسرة وجعل الشباب يعزفون عن الزواج فالتجئوا إلى البحث عن أى زواج ولو كان باطلاً وغفلوا، وغفل المجتمع عن الحلول المشروعة والتى أشرت إليها فى هذا الكتاب من باب التذكرة ودعوة ولاة الأمر للأخذ بها وإلا فهم المسئولون أمام الله عما يحدث لأبنائهم وبناتهم لأن من واجبهم عليهم كفهم عن السوء ومنع أسبابه عنهم وعليهم تقصى الأسباب التى تثبط الشباب عن الزواج الصحيح ليعالجوها بما يقضى على هذه

الظاهرة إن كان هناك رغبة أكيدة فى الإصلاح لأن الزواج الآن أصبح شيئاً صعباً . . . والعلماء يحذرون من خطورة انتشار العزوبية والعنوسة لأنهما مؤشر خطير. . . وقالوا إن ارتفع معدل العزوبية فى مجتمع ما. . ارتفع بالتالى معدل الانحراف والعكس صحيح أيضاً .

ولذلك خرج علينا مركز الدراسات السكانية التابع لجامعة الأزهر بإحصائية طريفة مؤخراً تؤكد أن هناك مليونين و٣١٥ ألف فتاة عانس فى مصر . . . وأن محافظة الشرقية هى أعلى المحافظات من حيث تفوق عدد الإناث على الرجال وأنه إذا كان شباب جاهز للزواج فإن هناك أربعة بنات جاهزات!

فنحن نريد من الجميع تطبيقاً عملياً لا كلاماً نظرياً فالأمر جد خطير .

وفقنا الله وإياكم إلى ما يحبه ويرضاه

حث الإسلام على الزواج ... ولكن كيف ؟

الزواج ليس دائرة ضيقة بل هو سنة كونية دقيقة واسعة المدى، دعا إليها الإسلام فقال تعالى: ﴿ **وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾. [النور/ ٣٢]

وقد فسر الإمام القرطبي ذلك بقوله: « **زوجوا من لا زوج له منكم فإنه طريق التعفف** »، ويوجه رسول الله ﷺ إلى الشباب بضرورة الإسراع إلى الزواج حيث قال: « **يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة**[1] **فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصيام فإنه له وجاء** »

[متفق عليه]

الزواج عبادة يستكمل الإنسان بها نصف دينه، قال ﷺ: « **من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليتق الله في الشطر الباقي** » [الطبراني]

وقال ﷺ: « **الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة** »

[مسلم]

وقال ﷺ: « **ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل، خيراً له**

---

(١) اختلف العلماء في المراد بالباءة هنا على قولين يرجعان إلى معنى واحد أصحها المراد معناها اللغوي وهو الجماع « انظر ما قاله النووي في شرح مسلم (٩/ ١٧٣) ونقله الحافظ في الفتح (٩/ ١٠)

من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها حفظته فى نفسها وماله » [ابن ماجة]

ولذا حثت السنة المطهرة على المسارعة بتزويج الشباب، فالزواج سبب من أسباب الاستقرار النفسى والإشباع الغريزى الفطرى عن طريق نظيف مشروع وذلك حتى يسلم الشباب من الانحلال الخلقى وشيوع الفاحشة والاتصال الحرام وتفشى الأمراض الفتاكة بطاقة الشباب من التى تقضى على النسل وتوهى القوة وتنشر الوباء وتكون سبب العداوة والبغضاء .

قال رسول الله ﷺ : « **تزوجوا الودود الولود إنى مكاثر بكم الأمم يوم القيامة** » [أبو داود]

واهتم الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ بتزويج الشباب فكانوا يحثون الآباء على تزويج أبنائهم فيقول عمر ـ رضي الله عنه ـ :«**زوجوا أولادكم إذا بلغوا ولا تحملوا آثامهم**»[1] .

وكان ـ ﷺ ـ إذا آتاه مال العراق أو خمس العراق لم يدع رجلاً من بنى هاشم عزباً إلا زوجه[2] .

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال لغلمانه من أراد منكم الباءة زوجناه، لا يزنى منكم زان إلا نزع الله منه نور الإيمان فإن شاء أن

(١) ابن الجوزى فى مناقب عمر صـ ٢٠٨

(٢) الرياض النضرة (٢/ ٢٨)

يرده رده وإن شاء أن يمنعه منعه »[1] .

فلم يترك الإسلام فرصة إلا وحض فيها على الزواج وحث على تيسيره وتسهيله دون قيود أو عراقيل لأنه الحل العملى والطريق السليم الفطرى لصرف الغريزة .

وقال شداد بن أوس: « زوجونى فإن رسول الله ﷺ أوصانى أن لا ألقى الله عز وجل - عزبا »[2] .

وقال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: « فالعزوبية ليست من أمر الإسلام فى شىء ، والنبى ﷺ تزوج أربع عشرة ومات عن تسع، لو كان بشر الحافى تزوج كان تم أمره كله، ولو ترك الناس النكاح لم يغزوا ولم يحجوا ولم يكن كذا ولم يكن كذا، وقد كان رسول الله ﷺ يصبح وما عند أحد من أهله شئ وقد كان يختار النكاح ويحث عليه وينهى عن التبتل، فمن رغب عن فعل النبى ﷺ فهو على غير الحق، ويعقوب عليه السلام فى حزنه تزوج وولد له»[3]، ولروعة صاحب العيال أفضل من كذا وكذا، أين يلحق المتعبدً العَزب من صاحب العيال »[4] .

(١) أورده ابن تيمية فى مجموع الفتاوى (٧/ ٣٢ ، ٣٣)
(٢) ابن الجوزى فى تلبيس إبليس صـ ٢٩٣
(٣) السيوطى فى الأمر بالاتباع والنهى عن الابتداع صـ ٢١٠
(٤) السيوطى فى الأمر بالاتباع والنهى عن الابتداع صـ ٢١١

إن أنفع علاج وأنجح دواء وأدومه للغريزة الفطرية هو الزواج، لأنه ليس وراء ذلك إلا أمران أحدهما: قضاء العمل كله فى مرارة الحرمان، وآخرهما: العبث بالشهوة فى الحرام وكلا الدوائين مر، وإن كان الآخر أشر وأمر لتعدى ضرره، والحل العادل هو ما حكم به الإسلام قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴾

[المائدة / ٥٠]

ولكن مع هذا يحدث أن يضل بعض الناس الطريق فيقترفون جريمة الزنا، ويقعون تحت طائلة العذاب، قال تعالى: ﴿ **كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾ [القلم / ٣٣]

فالسنة المطهرة هدفت إلى إيجاد الفرد المسلم والبيت المسلم والمجتمع المسلم وتريد أن تسود الفكرة الإسلامية .

ونظرة الإسلام إلى الزواج تبدأ من أولى خطواته[١]، وينبغى للولى أن يختار لمن هو وليها صاحب الدين .

روى أن النبى ﷺ قال: « **إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخُلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير** » [الحاكم]

ورغب رسول الله ﷺ الشباب أن يكون اختيارهم لزوجاتهم قائماً على أفضلية ذات الدين، فقال ﷺ : « **تنكح المرأة لأربع: لما لها**

(١) أعنى الاختيار

وحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك »

{ متفق عليـــه }

فالإنسان الذى يجعل الدين والخلق هما أساس أسرته، إنسان يفهم قيمة المسئولية الملقاة عليه ويقدر الأمانة التى حملها الإسلام إياه.

وقد حثت الشريعة الإسلامية على أن تكون المرأة التى يراد الزواج منها من بيئة كريمة معروفة باعتدال المزاج وهدوء الأعصاب والبعد عن الانحرافات النفسية فإنها أجدر أن تكون حانية على ولدها، راعية لحق زوجها، ولقد حثت أيضاً على الزواج من غير الأقارب فإن فى هذا خيراً كثيراً، فلكى يدوم العقد بإذن الله كما ذكر الإمام أبو حامد الغزالى فى كتابه: « إحياء علوم الدين » فعليكم بالدين والخُلق والحُسن وخفة المهر وألا تكون قرابة قريبة[1]، ولقول الرسول ﷺ: «لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاوياً[2]».

وذلك لتأثيره فى تضعيف الشهوة فإن الشهوة إنما تنبعث بقوة الإحساس بالنظر واللمس وإنما يقوى الإحساس بالنظر الغريب الجديد ... أ.هـ.

وروى أن عمر - رضي الله عنه - قال لآل السائب: « قد أضويتم فانكحوا» وفى هذا المعنى قيل: تزوجوا الغرائب.

---

(١) أى الغرائب (٢) أى نحيفاً

ويقال: أغربوا ولا تضووا .

ولقد ثبت طبياً أن الذرية من ذوى القرابة تكون ضعيفة هزيلة، وأنها تكون عرضة لبعض الأمراض الوراثية وغيرها من الأمراض الجلدية والسكر وضعف النظر[1] .

أما أولئك الذين يحاولون الهرب من الزواج ويرتكزون على حجج واهية فإنه ﷺ بين لهؤلاء أن ذلك مناف للفطرة، ومغاير لمنطق الإسلام فسيد الأنبياء ـ هو أخشى الناس وأتقاهم لله ـ كان يصوم ويفطر ويقوم وينام ويتزوج النساء، وقال لهؤلاء الذين فهموا الإسلام بعداً عن الحياة وانعزالاً عن المجتمع: « **إنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى** »

[متفق عليه]

والإسلام لم يأمر بالزواج ولم يبالغ فى الحث عليه إلا لأنه السبيل الوحيد إلى الحياة الهانئة السعيدة، يسودها سكن النفوس، واطمئنان القلوب وتتوافر فيها الثقة المتبادلة والتعاون فى السراء والضراء، ثم هو أفضل وسيلة لحفظ النوع، وخلق جيل صالح ينشأ فى كنف الفضيلة، وحنان الأمومة، ورعاية الأبوة، ومتى قامت الحياة على هذه المشاعر كانت خيراً وبركة لأهلها ومجتمعها .

---

(١) الأسرة القوية فى ضوء الإسلام « فكرى حسن إسماعيل » من علماء الأزهر الشريف

ظاهرة تأخر سن الزواج لدى شبابنا ... لماذا ؟

العلاقة الزوجية[1] . . . من أدق العلاقات الإنسانية وأرقها فتلك العلاقة هى التى تحقق سنة الحياة على الأرض كما ارتضاها الحق سبحانه وتعالى وجمع عناصرها فى ثلاث هى: « السكن والمودة والرحمة » لتكون شركة رابحة فى الدنيا ويتعاظم أجرها فى الآخرة، والزواج الناجح يعنى أسرة طيبة ومجتمعاً قويا ومثمراً ثم أمة تتباهى بها الأمم وهنا يجدر بنا أن نتساءل: **لماذا تأخر الزواج حالياً وما أسبابه وما أثره على النواحى النفسية والاجتماعية بل والاقتصادية وهل هناك حلول ؟** .

لقد طالعتنا آخر الإحصائيات عن انخفاض معدلات الزواج فى مصر على النحو التالى:

وفى عام ١٩٥٢ كان المعدل فى الألف	٨/ ١٠
وفى عام١٩٧٦ كان المعــدل فى الألف	- / ١٠
وفى عام ١٩٨٠ كان المعدل فى الألف	٤ / ٩

كما أن نسبة غير المتزوجين على مستوى الجمهورية:

من ٢٥ سنة فأقــل	٢٩,٧ %
ومن ٣٠ سنة فأقل	١٢,٢٧ %

(١) المرأة والطفل إشراف ماجدة مهنا - بتصرف بسيط

ومن ٣٥ سنة فأقل ٥,١ %

ومن ٤٠ سنة فأقل ٤,٩ %

وتشير الإحصائية إلى أن متوسط سن الزواج فى الحضر:

٢٩,٣ سنة للزوج ٢١,٩ سنة للزوجة

والحقيقة أن أسباب تلك الظاهرة فى المقام الأول اقتصادية مثل:

الغلاء - أزمات السكن - البطالة - عدم استقرار الشباب فى عمل دائم مما أدى إلى تدهور العلاقات داخل الأسرة وجعل الشباب يعزفون عن الزواج خوفاً من تكرار خبرة الحياة الأسرية السيئة بين الوالدين ولكن نظراً لتعليم وعمل المرأة فقد انعكس هذا على إحساسها بالمسئولية .

وبعد أن عرفنا أن السبب الأول فى تأخير سن الزواج سبب « مادى » ووجدنا أن السبب الثانى « أدبى »، وهو يرجع إلى خروج البنات متبرجات متهتكات . . . مختلطات بالشباب فانعدمت ثقة الشباب بعفاف الفتيات لأن الشاب السوى إذا أراد الزواج فعلاً فلن يفكر فى هذه الفتاة المقلدة للغرب المستحسنة لعاداتهم وتقاليدهم والمفتونة بزينتها لأنه سيقحم نفسه مع امرأة مقلدة تقليداً أعمى من غير عقل ولا روية وهذا إنما يحتاج إلى نفقات كثيرة ترهق كاهل الأزواج وتوقع فى الإسراف والتبذير الذى مآله الذل والاستعباد والإفلاس والخراب .

ولو أن أولى الأمر منا منعوا تبرج النساء واختلاطهم بالرجال وقاموا على حراسة العفاف ظاهراً وباطناً، ولو أن الأمة كذلك أقلعت عن تقليد الأجانب فى عاداتهم السيئة وقنع ولى الفتاة بما يقدر عليه الزوج من مهر ما دام حسن الأخلاق، مهذب النفس، وابتعد كل من أهل العروسين عن الإسراف فى الجهاز وإقامة الأفراح، بإحضار الفرق الموسيقية والغنائية ولمبات الزينة وما نشاهده من اختلاط ورقص وفرجة الناس على الناس دون غيرة ولا إحساس إضافة إلى إزعاج الجيران بمكبرات الصوت وخلافه من آلات اللهو، وليس هذا هو الإعلان كما يدعيه الجهلاء إذ لا يجوز للعروس التكشف وإبداء الزينة لغير محارمها إذ أمرها الإسلام أن تبتعد عن الزينة المحرمة كوصل الشعر[1] وخلافه[2] كما قال ﷺ : « **لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله** »

[متفق عليه]

---

(١)(**الباروكة**): أى تصل شعرها بشعر غيرها ليبدو طويلاً وبأشكال مختلفة

(٢) (**الوشــم**): جرح البدن نقطاً أو خطوطاً فإذا جرى الدم حشته كحلاً ليتزين به النساء فى الوجه أو اليد . . . إلخ

(**النمص**): نتف الشعر لتتحسن به وداخل فيه نتف شعر العانة لأنه يرخيه ويؤذيه ويبطل كثيراً من المنفعة فيه لأن من السنة حلق العانة ونتف الإبط، والنمص كذلك نقش الحاجب حتى ترقه أو تزيله كلياً

(**التفلج**): جعل بين الأسنان فرجاً

وكان النبى ﷺ : **يلعن القاشرة والمقشورة** .[1]

والزينة المقبولة شرعاً:

١- نظافة الجسم والملابس والتطيب فى بيتها ولزوجها .

٢- دهان الشعر بالزيوت النقية .

وخير الزينة الكحل والماء والأفضل للمرأة المسلمة أن تتزين فى بيتها حتى لا تضطر إلى خلع ثيابها فى غير بيتها عند تزينها لنهى النبى ﷺ حيث قال: «**ما من امرأة تخلع ثيابها فى غير بيتها إلا هتكت ما بينها وبين الله تعالى**» { الترمذى }

لأن أمر النساء مبنى على المبالغة فى الستر ولما فى خروجهن واجتماعهن من الفتنة والشر والغيبة والنميمة وتفشى الأسرار والخير كل الخير لها أن تتعلم كيف تزين نفسها بنفسها داخل بيتها ولزوجها مع تجنب ما يضرها من المساحيق الكيماوية، وليس من الآداب أن يحضر ساعة اللقاء الأول للعروس بعض أقارب الزوج كالأخ والعم والخال لأن حرمة العروس عليهم حرمة مؤقتة بحيث لو طلقها قريبهم حلت لهم بعد انقضاء العدة لذا يحرم التكشف أمامهم، وعدم خروج أفراحنا عن الأدب الإسلامى العام والتجاوز فى أمر إعلان النكاح، ولقوله ﷺ : « **أعلنوا النكاح** » { أحمد }

---

(١) من تدهن وجهها بالمساحيق وغيرها خارج بيتها

وقوله أيضاً: « أشيدوا النكاح، أشيدوا النكاح هذا النكاح لا السفاح » [الطبراني]

ولكن حكم جعل النكاح فى المسجد فهو جائز شرعاً ولكن بالضوابط الشرعية والمحافظة على حرمة المسجد .

ولا يعقب هذه الطاعة معصية بالخروج بعد العقد فى المسجد إلى الزفة فى الشارع .

ولتبدأ حياة الأسرة الطاهرة نقية ... بسيطة ومتصلة بالله فالزينات ذات هدف، والمرح جاد، والضيافة كريمة طيبة، وضرب الدف للنساء فقط مع بعضهن البعض بكلمات رقيقة تدخل السرور على العروس بحيث لا يسمعهن الرجال، فمن السنة إعلان النكاح بضرب الدف وأصوات الحاضرين بالتهنئة .

فاتقوا الله واتبعوا منهج الله تكن أفراحكم عبادة إن شاء الله .

الآثار السلبية لتلك الظاهرة:

١- إهدار طاقة الشباب واتباع وسائل سلبية مثل:

أ- الانحراف وشذوذ الأخلاق .

ب- التطرف الدينى كوسيلة هروبية .

جـ- صعوبة الإلتزام بالقيم الاجتماعية والقانونية والدينية المتعارف عليها.

٢- ظهور مشكلات اجتماعية تتمثل فى الآتى:

صعوبة آداء دور الوالدين لكل من الزوجين نظراً لفارق السن بينهما وبين أبنائهما وما يترتب على ذلك من آثار سلبية على النشئ .

الفتيات غير الجميلات يشكين الشباب

اتهام توجهه بعض الفتيات إلى شباب اليوم بشكل عام والشباب المتدين خاصة، والنتيجة أن كثيراً من الفتيات غير الجميلات يعانين من العنوسة ويبحثن عن « ابن الحلال » فلا يعثرون عليه ! . . . لماذا ؟

هذه المشكلة لا تؤرق الفتيات غير الجميلات فقط ولكنها تشير إلى أكثر من خطأ فى حياتنا الاجتماعية بشكل عام[1] .

فنجد الفتاة عايدة . ك .م من الإسكندرية :

تعترف بأن قطار الزواج قد فاتها، وأن السبب أنها ليست جميلة، وتضيف بأسف ماذا حدث للدنيا ولماذا يكون الجمال هو هم الشاب الأول ؟

وتقول فايزة ك.م من القاهرة ٢٦ سنة .

إن تدخل الأهل هو السبب وقد تقدم لى أكثر من شاب ولكن المشكلة في والدتى ووالدة من تقدم إلى .

وتحكى مديحة ٢٩ سنة (بكالوريوس هندسة)

ليس لدى حظ كبير من الجمال ولكنى متدينة وأحرص على العلم والمعرفة فبعد حصولى على بكالوريوس الهندسة حصلت على دبلوم

---

(١) من وفاد السعداوى- « المسلمون »

معهد الدراسات الإسلامية ويشهد لى الجميع بالمهارة فى الأعمال المنزلية وقد كان لى قريب متدين إلا أنه فضل على فتاة غير محجبة وتزوجها لا لشيء إلا أنها جميلة .

أما فاطمة ٣٠ سنة (بكالوريوس زراعة):

فقد تخلت عن زينتها وعطرها والتزمت بالشروط الشرعية للحجاب عند الخروج من بيتها فتبدو أقل جمالا وقد انطلقت لخدمة دينها، وقررت ألا تتزوج إلا من مسلم متمسك بتعاليم دينه لكن لم يتقدم لها خاطب بهذه المواصفات .

وتتساءل ناهد ٣٤ سنة (بكالوريوس سياسة واقتصاد):

إذا اختار شباب اليوم الفتاة غير الملتزمة فأين تذهب ذات الدين ؟

وتضيف هند ٢٩ سنة:

أن الفتاة الملتزمة ترفض الارتباط إلا بزوج صالح ملتزم ولو كان فقيراً، فلماذا نجد نماذج من الشباب المتدين يفضل الجمال على التدين؟ فينصرف عن ذات الخمار إلى ذات التبرج .

وتحكى نادية ٣٨ سنة (بكالوريوس تجارة):

إننى فتاة ملتزمة بتعاليم دينى أواظب على قراءة القرآن صباحاً ومساءاً وأحرص على حضور مجالس العلم فى المساجد القريبة حتى نشأت على الأخلاق الكريمة فى ظل أسرة طيبة ومنذ حصولى على بكالوريوس التجارة عام ١٩٧٦م حتى الآن كل من تقدم لى يخرج ولا

يعود وأنا لست دميمة لكننى على قدر متواضع من الجمال .

فما رأى الأساتذة المتخصصين والدعاة الإسلاميين؟

يرى د/ أحمد عبد الرحمن أستاذ علم الاجتماع أن المشكلة موجودة لكنه يعتقد أنها ليست ظاهرة فقد تكون هناك حالات لكنها قليلة .

ويقول: منذ شبابى أتوسط فى زيجات ورأيت أن الشباب المسلم يشترط فى العروس الالتزام بالحجاب الشرعى ويدرك أنه ليس من اليسير تغييرها بعد الزواج ويتمنى أن تكون متمسكة بتعالم الدين فكلما كان التوافق أكثر فى كل الاتجاهات كان ذلك ضمانا لنجاح الزيجة فالجمال والزينة لا دخل لهما بالسفور فهى فى بيتها سافرة والشاب الشرقى حتى غير المتدين يحب الحشمة بحكم الغيرة والحمية والعادات إلا القلة الضائعة التى تغربت وتعميم هذا على كل الشباب خطأ .

وينصح الداعية الإسلامى / الشيخ محمد عبدالله الخطيب الشباب المسلم الفاهم لدينه بأن يختار شريكة حياته على أسس شرعية وقد حدد الحديث الشريف الأغراض وراء الزواج فقال ﷺ :

« تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » . [متفق عليه]

وتشير د/ عزة كريم أستاذ الاجتماع إلى أن مشكلة العنوسة مشكلة عامة تشمل كل البنات ولا تختص بغير الجميلات فقط وترى

أن السبب الرئيسى فيها هو عدم التعارف وانقطاع الصلات بين الناس وتقترح للقضاء على هذه الظاهرة أن يقام فى كل حى « جمعية » يساهم فيها أهل الخير بالبحث عن الزوج الصالح أو الزوجة الصالحة لمن يعجز عن الوصول إلى ذلك بنفسه لتيسير سبل استقرار الفتيات المسلمات والشباب المسلم فى بيوت مُؤَمنة .

وتحذر د/ أمنه نصير عميدة كلية البنات الإسلامية برؤية شرعية وروح الأم كل الفتيات غير الجميلات من الضيق أو التمرد على عدم الجمال لأن الجمال قدر ورزق من أقدار الله ولا يجوز التمرد على قدر الخالق ومن أدرى هذه الفتاة فقد يكون الجمال مصدر نقمة على الفتاة وعلى الأهل وعلى الزوج بعد ذلك وأنا مع القول « أن كل الشباب يبحث عن الجمال » وأُذكر كل الشباب بحديث رسول الله ﷺ : **«لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن »** [1] .

{ ابن ماجة }

(١) أي يوقعها فى الهلاك.

مسلسل خطف البنات مازال مستمراً ... لماذا ؟

هو مسلسل ما زال معروضاً على الساحة المصرية لا أحد يعرف متى ينتهى ومتى نخلص منه ؟!

تعالوا قبل أن نطرق باب الخلاص من هذا الرعب ... نسمع حكايات البنات المخطوفات من أفواههن وأقلامهن، وهى حكايات دامية جرحها لا دواء له... ولا خلاص منه... ولا شفاء بعده... تحكيها البنات بدموعهن ودفعن ثمنهامن دمهن وشرفهن وكرامتهن، وحكايات البنات حكايات موجعة ومؤلمة لعلنا نصحوا ونستيقظ من غفلتنا ونتنبه للخطر الذى صنعناه بأيدينا ثم نسينا أو تناسينا أننا السبب... خطر حى يتجول فى الشوارع وفى كل مكان... وذئاب تترقب وتتلمذ على المقاهى وعلى النواصى وخلف عجلات القيادة فى الميكروباصات والتاكسيات والعربات التى اشتراها الآباء والأمهات لشباب عابث أرعن وبيوت خرج منها الأب بسطوته وسلطانه وهيبته ولم يعد... وأمهات لاهيات بوظائفهن وطموحاتهن وجمالهن وصديقاتهن وشللهن فى النادى تارة وفى الجمعية تارة أخرى ... وجاهلات غير عابئات بما تلبسه بناتهن ولا يسألهن من أين أتو به وإلى أين يذهبن ومع من تسرن ومتى يعدن ؟ والتليفونات شغالة والمحمول

يبلغ المأمول . . . ولا رقيب لا من أب ولا أم ولا أخ وكأن كل منهم يعيش حياته الخاصة وفقط وغير مسئول عما يدور حوله . . . والنتيجة ألف حجة وألف حيلة حتى تسقط البنات فى براثن الذئاب فرائس سهلة وساعد على ذلك خروجهن من بيوتهن عرايا أى كاسيات عاريات يلبسن المحذق والاسترتش ويلبسن الجينز . . . والمكشوف أكثر من المستور أمام أعين الشباب الجائع الحائر الذى بلا زواج وهو مكتمل الرجولة . . . ولكن من أين له بالزواج وفتح البيت والشقة والمهر وهو لم يجد عملاً بعد وإن وجد عملاً يكاد يكفيه مواصلات ولبس .

والمعادلة أصبحت:-

« شباب جائع بلا زواج + بنات فى سن الزواج فى انتظار ابن الحلال الذى لا يجئ » والنتيجة خروج عن المألوف فى اللبس والمشى + بيت ليس فيه ضابط + خروج ودخول شباب واختلاط مع الفتيات ولا أحد يسأل + أب نفض يديه من كل شىء + أم لا تهتم إلا بجمال ابنتها لصيد العرسان + أخوة كل واحد فى حاله + مدرسة لا تراقب وجامعة لا تحاسب + أساتذة لم يصبحوا قدوة للشباب + أولاد لا يعرفون من أمر دينهم شيئاً + ضيق اقتصادى عند الكثيرين يقابله فئة عندها كل شىء وأى شىء + تفشى البانجو والشم والحقن عند الشباب الصغير + قنوات دش تصب على مشاهديها المعاصى والذنوب لما

يشاهدونه من غرائب وعجائب فسق الشعوب وأفلام سينمائية عارية تدعو إلى الجنس الصريح الذى تدافع عنه فنانات ومخرجات صراحة على شاشة التلفاز ... إلخ .

وفى النهاية طابور طويل من المختطفات والمغتصبات ثم بعد ذلك نولول ونهلل لقد ضاعت الفضيلة وانهارت الأخلاق ولا ننسى قبل كل هذا وبعد كل هذا ... أننا السبب !

وتعالوا معنا لنعرف ماذا قالوا؟

المسلسل الأول

شرين: أنا من عائلة ميسورة الحال جداً . . . نسكن فيلا جملية ذات حديقة واسعة . . . أبى فى مركز مرموق اجتماعياً ومالياً وأمى ذات نشاط واسع فى المجالات الاجتماعية وإخوتى ناجحون فى مدارسهم وجامعاتهم . . لا شىء ينقصنا لكى نسعد بحياتنا . . . الأب قمة فى الحنان والأم ترعانا بعيونها وقلبها وعقلها ولأننى فى الثانوية العامة فقد كان لابد أن آخذ دروساً خصوصية حتى أحقق مجموعاً مناسباً أدخل بها الكلية التى أريدها . . . فأنا مثل باقى زميلاتى كلنا نأخذ دروساً خصوصية وكنا نجتمع فى منزلى مع فرقة الدروس . . . طالبات وطلبة مع المدرسين أربع مرات فى الأسبوع وقد أصر والدى ووالدتى أن تكون المجموعة عندنا حتى لا أخرج وأعود

خوفاً عليَّ . . وهما لا يدريان أن الخطر ربما يكون كامناً فى الداخل لا فى الخارج !

المهم أن زميلاً فى المجموعة « ابن ناس ومن عيلة كبيرة قوى » كان بيحضر معنا الدروس . . . وكان بيكلم بابا وماما . . . ويكلمنى فى التليفون وكلها أحاديث عن المواد والدروس والمدرسين .

وجاء يوم شم النسيم . . . وفضلت أن أبقى فى المنزل أذاكر وأراجع دروسى . . . بينما ذهبت كل أسرتى إلى العزبة التى نملكها لتمضية عيد شم النسيم وسط الطبيعة ورغم إلحاحهم عليَّ للذهاب معهم . . . إلا أننى رفضت ويا ليتنى ذهبت معهم .

كنت أنتظر صديقة لى اتفقت معها على المذاكرة معاً فى منزلى فى هذا اليوم. . . ودق جرس الباب فأسرعت لأفتح وأنا أتخيل أنها صديقتى. . . ولكننى فوجئت به. . . قلت له ماذا تريد. . . قال أريد كراسة الإنجليزى من عندك علشان أنقل اللى فيها. . . قلت له خليك عندك. . . ولم أغلق الباب من خلفى وأنا فى حجرة نومى فوجئت به من خلفى. . .ألجمتنى المفاجأة. . . لم أكن أتصور أنه يعمل كده. . . لم يجبنى بل هجم على وشل حركتى بيديه القويتين ورغم أننى طويلة وقوية ورياضية إلا أنه ضغط على كتفى بيديه ولما صرخت ضربنى بالقلم على وجهى بقوة. . . فسقطت على الأرض مغشياً عليَّ ولما

فُقت وجدت نفسى غرقانة فى دمى وألم فظيع فى بطنى فأغمى علىَّ مرة أخرى من الصدمة « بمعنى أخذ عرضها وهرب » ومنى لم تتحدث إلى الآن لأحد ولم تعرف النوم ثلاث سنوات طوال، وبكل بجاحة وصفاقة حضر المعتدى الدرس وكأن شيئاً لم يكن وفى عيونه نظرة شماتة الانتصار وهى تخشى الفضيحة الكبيرة فى العيلة وبين أهلها ووسط أصحابها ونظرة الجيران لها وتودى وشها فين من كل دول؟!... ولكن بعد شهر وجدت نفسى حامل وهى هنا تعنى كارثة أو مصيبة.

وبرضه ما سبنيش فى حالى كان بيكلمنى فى التليفون ويقول أنا ندمان وعاوز أصلح غلطتى... لكن أتجوز مين... واحد مجرم بيسرق أعراض البنات ومين عارف عمل مع مين غيرى نفس اللى عمله معايا... أتجوز واحد بالأخلاق دى والسفالة دى... لا يمكن.

وحاولت التخلص من الحمل وعملت عملية كارتياج « إنزال الجنين » ودفعت ألف جنيه من مصروفى وبعت خاتماً كان فى أصبعى ودفعت الثمن غالياً والحمد لله أننى لم أقل لأحد وأننى لم أتزوج هذا الشاب القادر الغنى جداً ... ده حتى لو باع العربية المرسيدس بتاعته والسلسلة فى رقبته ليشترى شقة ويفرشها كمان ... لكن يغور الجمل بما حمل، وكفاية أننى أحمل فى داخلى جرحاً لن يندمل أبداً !!

واعتبرت اللى حصل ابتلاء من عند ربنا وكتمته فى قلبى علشان الفضيحة وعلشان شكلى يبقى ذى ما هو أمام أمى وأبويا وأخواتى وأهلى وصاحباتى البنت الهادية الطيبة الظريفة التى تعرف ربنا تصلى وتصوم وتحافظ على شرفها وشرف العيلة، وكل هذا والعيلة فى ثبات « نوم » عميق ... اغتصاب وعملية كارتياج « قتل نفس » وعملية ترقيع غشاء البكارة « خداع للزوج الجديد » والأهل ولا هنا بل فى الهواء الطلق ينعمون وعلى البلاج والحدائق جالسون وبناتهم يُغتصبون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

المسلسل الثانى

مسلسل مآسى المخطوفات والمغتصبات لا ينتهى ويبدوا أنه قد أصبح مقرراً علينا هذه الأيام بوصفه واحداً من أعتى وأقسى مسلسلات النكد التى يعيشها البيت المصرى الآن ... فماذا قالت الثانية ؟!

قالت :ـ أنا وأختى معاً ضحايا الاغتصاب ... كان عندى خمس سنوات طفلة لا تدرى من أمرها شيئاً ... ألعب أمام باب البيت فى بلدنا مع صاحباتى فى مثل سنى تقريباً وجاء رجل أسمر طويل اختارنى من بين كل الأطفال وأغرانى بالحلوى وأخذنى معه إلى الدور قبل الأخير من بيت قريب من بيتنا ثم ألقانى على ظهرى على السلم

وبدأ يعتدى على وأنا لا أعرف ماذا يفعل بى... وعندما انتهى أخذ منى القرش الذى أعطانى إياه لأذهب معه فى الوقت الذى جاء أصحابى الصغار خلفى فشاهدوه... ولكنه جرى وهرب وأخبروا أمى بما حدث لى فقامت بإلقائى على ظهرى وكشفت علىَّ وشهقت وصرخت بأعلى صوتها: «**ابن الكلب عمل فيكى إيه**» ومن يومها وأنا عندى عقدة من الرجالة حتى بعد أن تزوجت وأنجبت ابنتين أخاف عليهما من النسيم ولا أفارقهما أبداً ولكن الذى حدث لأختى مأساة من مآسى شكسبير وربما أشد لعنة وقوة وإيلاماً .

قالت: أختى كان عندها ثلاثة عشر عاماً... وكانت صماء وبكماء وأدخلناها مدرسة الصم والبكم فى شبرا... وكانت تذهب فى كل صباح إلى المدرسة مشياً على الأقدام... وفى أحد الأيام وصلت إلى المدرسة بدرى عن ميعاد الدخول... فحملت حقيبتها وطلعت إلى الدور العلوى لتضعها فى الفصل وتنزل إلى الحوش فى انتظار زميلاتها وطابور الصباح ولكن كانت أعين ذئب متنمر ترقبها... وبمجرد دخولها الفصل هجم عليها وألقاها أرضاً وبدأ يغتصبها عنوة ... وهى تصرخ ولكن صرخاتها ذهبت أدراج الرياح لأن كل من فى المدرسة من الصم والبكم لا يسمعون، وبدأت مظاهر الحمل تظهر على جسم أختى وكثرت الأقاويل وكلام الناس وحاولت أمى أن تجهض أختى ولكن الحمل كان قد وصل إلى عشرة

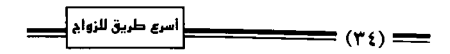
أسابيع . . . فلم تفلح كل المحاولات، وفى أحد الأيام كنت أذاكر عند صديقة لى . . . فأرسلوا يستدعونى على عجل . . . وذهبت إلى منزلى فوجدت مشهداً لن أنساه طول حياتى مشهد من مشاهد أفلام الرعب، وجدت أختى ملقاة على الأرض والدم يملأ الأرض كلها والجنين يتحرك فوق الأرض وسط بركة الدماء . . . كان لا يزال حياً يصرخ ، وُلِد قبل موعده فى الشهر السابع ورفعته أمى من وسط الدماء ثم خنقته بيديها ! غسلاً للعار . . . ! وأبى حمل الطفل بعد موته ووضعه فى كيس من القماش وحمله وذهب به وألقاه فى البحر وبكت أختى بكاءً مريراً وانطوت على نفسها فى غرفتها وفى اليوم التالى سكبت على نفسها جاز وأحرقت نفسها .

والنتيجة « حمل سفاح + ابنة مطعون فى شرفها + غلام ولد من خطيئة + انتحار + ذئب ينعم بجريمته وينتظر الفرصة لافتراس فريسة أخرى لا تسمع ولا تتكلم » .

وكم من الجرائم ترتكب فيها ولا أحد يسمع عنها ولا أحد يدرى بها والصم والبكم من البنات لا يتكلمن !

المسلسل الثالث

رسالة من فتاة تنزف ألماً لما حدث لها من أقرب الناس إليها ومن هو محل ثقة مطلقة فماذا قالت:



أنا فتاة فى العشرين من عمرى حالياً والحمد لله متدينة وكل من حولى يشهد بأخلاقى العالية ... بدأت حكايتى عندما كنت فى السابعة من عمرى، كنت طفلة صغيرة بريئة لا تعرف شيئاً من أحوال الدنيا لا تعرف الحلال من الحرام ولا الخطأ من الصواب وكنا مرة فى زيارة لعمتى وتصادف أننى كنت مع زوجها فى غرفة وحدنا ففوجئت به يضع يده على المناطق الحساسة من جسدى وعندما قلت له هذا عيب قال لى أنه مثل أبى، فلم أعترض وكرر هذه الفعلة عدة مرات، وكان أحياناً عندما أقول له أننى سأقول لأمى يهددنى ويقول لى أنه سوف يقول لها أنه رآنى مع ولد فى الشارع وكنت أنا أعرف أن هذا شىء معيب جداً فكنت أخاف وأسكت إلى أن تطور الموضوع وذات مرة كنت ألعب وحدى فى حجرة فدخل علىَّ وأغلق الباب وخلع ملابسه وطلب منى أن أفعل ذلك فخفت وكنت سأنادى على أمى فهددنى ذلك التهديد مرة أخرى وكما قلت لك كنت صغيرة لا أفهم ما هذا وما الذى سوف يفعله وما الضرر الذى سيلحقنى منه ففعلت ما طلب منى فأخذ يعتدى علىَّ ولكن برفق وأنا لا أفهم ما يحدث ... وفى مرة أخرى كان خارجاً للسوق ليشترى حاجيات لعمتى فقال لأمى أنه سيأخذنى معه وسوف يشترى لى حلوى وذهبت معه وفوجئت به ينحرف بالسيارة إلى مكان مجهول ثم أوقفها وطلب منى نفس المطلب السابق فلم أوافق هذه المرة فأخذ يهددنى ويضربنى إلى أن فعلت ذلك

مضطرة وكان يقول لى دائماً أنا مثل أبيك أحافظ عليك فلا تجعلى أحد غريب يفعل ذلك حتى لا يجرحك وتنزفين دماً .

وذات مرة كنت جالسة أشاهد التليفزيون فسمعت الآية الكريمة التى تقول: ﴿ **ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا** ﴾ فسألت أمى عن معنى الزنا فلم ترد علىَّ فذهبت إلى إحدى قريباتنا وسألتها عنها فأفهمتنى معناها كاملاً وسألتها عن عقوبتها عند الله فأخبرتنى بها فأخذت أبكى وأنا وحدى بكاء شديداً « كل ذلك وما زالت طفلة فى السابعة من عمرها » وعاهدت نفسى أمام الله ألا أجعله ينالنى بعد الآن. . . ولا أعطيه فرصة وجودى وحدى أبداً. . . ومنذ ذلك الحين وأنا أستغفر ربى كثيراً على ذنب لم أكن أدركه وعلى شىء لم يكن لى ذنب فيه ولكن أخشى من المستقبل فأفضح بين الناس .

المسلسل الرابع

وقد يأتى الخطر من أقرب الناس إلينا . . . والذى لا يخطر ببال أحد أنه ذئب يلبس لباس الأهل والأقارب .

تعالوا نقرأ هذه الرسالة التى كتبتها فتاة بدموعها:

أنا فتاة فى سن الخامسة والعشرين من أسرة متوسطة الحال تعيش فى قرية من إحدى محافظات الدلتا تملك قطعة أرض زراعية صغيرة وفى أحد الأيام من أيام الأجازة المدرسية منذ ثمانية عشر عاماً تقريباً

ذهبت إلى الحقل أيام موسم حصاد الذرة للعب مع إخواتى بعد أن طلبت أمى أن أذهب بالغداء لأحد أقاربنا وهو يحصد المحصول فتقرب منى هذا الشخص واعتدى علىّ بعد أن حاولت الفرار منه ولكنى لم أستطع ثم تركنى بعد أن أخذ منى أعز ما أملك وهددنى إذا حاولت أن أقول لأحد أنه لن يصدقنى أحد فلم أقل لأحد حتى الآن .

وطوال الثمانية عشر عاماً يراودنى شعور بالذل والمهانة ولا أستطيع نسيانه كيف يمكن لى أن أنسى ذلك اليوم الأسود فى تاريخ حياتى وبمرور الأيام وبمعرفتى لمدى الهوان والذل الذى سوف أضع فيه أهلى لم أفتح فمى بكلمة واحدة، أنا بداخلى بركان من الكراهية لجنس الرجال لا أستطيع وصفه بالرغم من الذى أظهره فى تعاملى معهم حتى لا يشعر أحد أننى فتاة معقدة أو أننى فتاة مصابة بمرض نفسى نتيجة لمرور تلك السنوات وهذه الذكرى تمر فى خيالى وأحلامى حتى فى أوقات فراغى يخيل لى ما حدث أصبحت أخاف كل شىء لا أقوى على اتخاذ القرار السليم وأرجو أن يقف الله فى عونى وعون أسرتى حين تعرف .

إن الذئاب التى ترتدى خطأ ملابس البنى آدمين تتجمع الآن وتتربص لا فقر يمنعهم ولا غنى يردهم ولا قرابة ولا جوار ولا صداقة تقف فى طريقهم وعلينا أن نواجههم بالحزم كله وبالعزم

كله . . . قبل أن يزدادوا شراسة وافتراساً وتطول أنيابهم ومخالبهم أكثر مما طالت وأكثر مما جرحت وأكثر مما افترست ويكفى الآن أن ضحية جديدة تقع فى برائنهم كل ساعة زمن .

فيا ترى ماذا نحن فاعلون . . . ؟

أَنُغْلِقُ الأبواب أمام الرجال الذين يريدون أن يتزوجوا بالطريق المشروع أو نصعب عليهم الأمر أم نفتح الأبواب ونيسر لهم أمر الزواج ونمنع عنهم الفتن ما ظهر منها وما بطن ولا نترك بناتنا وحدهن فى أى مكان فيه اختلاط، وبالتالى نعيش فى جو من الأمان يملأه الود والحب والإخاء ... والله المستعان.

العنوسة فى مجتمعات الاختلاط اكثر وأصعب

نحن فى زمن العنوسة والعزوبة وأن هذه المشكلة تسرى سريان النار فى الهشيم من مصر إلى المغرب العربى ومن باكستان إلى أندونيسيا ومن أوروبا إلى أمريكا الشمالية ومن الهند إلى أواسط أسيا.

إذن عدم الاختلاط ليس هو السبب فى تأخر سن الزواج بل إن الاختلاط هو سبب رئيسى فى العنوسة والعزوبة وقد استخلصت ذلك[1] من خلال مئات الرسائل التى تأتى إلينا من موظفات فى بلاد لا ترى بأساً من اختلاط الرجل بالمرأة فى الوظيفة وفى الشارع ومع ذلك تأتى رسالة من حاملة رسالة دكتوراه لتقول « زدت عن الأربعين عاماً ولم أتزوج، كرهت رسالتى العلمية كرهت وظيفتى التى تدر علىّ الأموال وتلبسنى الذهب والفضة وأصبحت أبحث عن زوج يجعلنى أقر فى البيت، أصبح أمًّا، أنادى على أطفالى أشاهدهم يمرحون ويأتون باللعب و« المشقاوة » فأسعد بهم، يا شيخ خذ منى تلك الرسالة العلمية التى سعيت إليها طويلاً، خذ منى ذلك العلم الذى تعبت سنوات فى سبيل أن أحصله، خذ منى ذلك الرونق الاجتماعى الذى يحيط بى وأعطنى زوجاً يضمنى بين جناحيه،

---

(١) هكذا يقول الشيخ/ عبد العزيز الغامدى المشرف على باب راغبى الزواج فى جريدة المسلمون

يمنحنى الاستقرار العائلى، أشعر أننى مسؤولة منه يشترى لى ما أرغب من ماله ينفق على ويقومنى إن أخطأت » ومن خلال مئات النماذج من الرسائل تبين لى أن المشكلة عالمية وأنها ليست خاصة بدولة دون أخرى. والأخرى تقول وظيفتى ودرجة خدمتى رفيعة المستوى مادياً واجتماعياً وبرغم ذلك فقد اقتربت من الأربعين ولم اتزوج، لقد كتب علىّ أن أظل عانساً ما دمت اعمل فى هذا المجال، إننى شيء من اثنين إما أننى ضحية خروجى من البيت إلى العمل واختيار هذا المجال لأمارس فيه عملى وإما أننى ضحية نظرة اجتماعية غير صائبة لما أقوم به .

البنات يبحثن عن العرسان ... لماذا ؟

بعد صعوبة الحصول على الزوج المناسب وكثرة العنوسة بين الفتيات بدأت فعلاً الفتاة بالمبادرة فى عرض نفسها للزواج واختيار « عريس » لنفسها فإذا ما تتبعنا هذه الظاهرة وبحثنا فيها نجد أن بعضهن يقدمن على ذلك على الرغم من أن الوضع الطبيعى . . . الرجل هو الذى يبحث عن المرأة ويعرض عليها الزواج لأنه دائماً القادر على الحسم والإنفاق وحتى الطلاق وكل مجتمع له أوضاعه وقيمه التى تحكمه والفتاة مهما كانت متحررة فالحياء مطلوب وهناك فرق بين التعليم والتبجح وسيظل الرجل والمرأة نوعين متكاملين لا متساويين وبينهما انجذاب من الناحية الشرعية .

وتقول د/ عزه كريم أستاذة الاجتماع بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية أن من الصفات الأساسية والمميزة للمرأة الحياء وجزءاً من التمنع والرجل لا يقدر كثيراً المرأة التى تعرض نفسها بهذه الجرأة لأن هذا فيه رخص وتقليل من شأنها لديه .

وتشير د/ زينب أبو الفضل أستاذة علم النفس بجامعة القاهرة إلى سبب تراه دافعاً للفتاة إلى أن تعرض نفسها هو إحساسها بالخوف من كبر سنها وزيادة معدلات العنوسة وأيضاً قد تفعل ذلك كرد فعل للتحرر والاختلاط ويجب أن يكون الاختيار قائماً على معايير دينيه

وأخلاقية وليس فقط على اندفاع أهوج كما أن مثل هذا « العرض » قد تصاحبه شبهة معينة إذا تم بعيداً عن الأهل وقد يستغله الكثير من ضعفاء النفوس فى إيذاء الفتاة .

أما د/ جلال عجوة أستاذ أصول الدين بجامعة القاهرة فيقول أن الذى يعرض يجب أن يكون ولى الأمر وليس الفتاة كقصة عمر بن الخطاب « أمير المؤمنين » - رضى الله عنه - لما عرض ابنته حفصة على أبى بكر وعثمان رضى الله عنهما وكذلك سعيد بن المسيب الذى عرض ابنته على أحد تلاميذه.

أما أن تعرض الفتاة البكر نفسها على الرجل فهذا من الناحية الاجتماعية منبوذ وفيه شذوذ عن القاعدة وفيه شبهة أنه قد يتم بعيداً عن ولى الأمر أو يكون الزواج عرفياً تتلاشى معه حقوق المرأة، أما أن يعرض ولى الأمر ابنته للزواج من فتى ذى خلق ودين فهذا أمر جائز.

عرايس للبيع ... مسئولية من ؟

سوق الزواج تكاد أن تغلق أبوابها، والسبب إصرار بعض أولياء الأمور على المغالاة فى مهور بناتهم وإصرارهم أيضاً على تزويجهن من أثرياء والأمثلة على صدق ما نقول كثيرة ومتعددة .

فهذا أب لديه من البنات « نصف دستة » بالتمام والكمال . . . كبراهن عمرها ٣١ سنة ومع ذلك يصر على طلب مهور خيالية لهن . . . تفوق قدرة أى شاب . . . ناسياً قول الرسول ﷺ : « **إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا ... تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير** » .

وهذا شاب يروى مشكلته مع أسرة خطيبته السابقة فيقول:-

تخرجت من الجامعة منذ خمس سنوات وسافرت للعمل بالخارج لمدة سنة واحدة تمكنت خلالها من شراء شقة متواضعة بحى شعبى وذهبت لأطلب «**بنت الحلال**» من أسرة تجاورنى فى السكن إلا أن والد الفتاة قام بعمل «**تحريات**» مكثفة عنى . . . سأل أولاً عن مرتبى . . . وفلوسى . . . وما أملكه من متاع الدنيا . . . ولم يسأل عن أخلاقى والتزامى فى عملى . . . ثم فوجئت به يطلب منى قبل عقد الزواج مباشرة أن أكتب مؤخراً فى قسيمة الزواج قيمته ٢٠ ألف جنيه

بالإضافة إلى أن يكون حفل الزفاف فى فندق خمس نجوم، وكأن ابنته هى الأميرة شهرزاد ويريد أن يكون زفافها ليلة من ليالى ألف ليلة، أكد الشاب أنه رفض الارتباط بهذه الفتاة وأسرتها بعد أن اكتشف أن شعارهم « **الفلوس ... أولاً ... وأخيراً** » .

وهناك نماذج أخرى كثيرة ومتعددة تثبت أن البعض بات يتاجر فى بناته فيبيعها لمن يدفع أكثر أو يزوجوا بناتهم لرجل « **كبير السن** » قد يصل سنه فوق السبعين لبنت تحت العشرين طالما هو من دول الخليج ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وهذا عريس جاء لأب خاطباً ابنته وكان رجلاً ممتازاً فوافق عليه وتمت الخطبة ... وبعد سنة ... والعريس يعد شقة الزوجية ... فيقول: فوجئت بهذا الأب يقول لى ... أن عريساً جديداً جاء لابنته وأنه سيدفع فيها ١٥ ألف جنيه كمهر ... وأنا أريد أن أفسخ الخطوبة السابقة ... لأننى أريد لابنتى مستقبلاً مضموناً .

- **يقول د/ صلاح الدين** ... قلت للأب لا جدال أنك مخطئ وصدقنى أن الفلوس وحدها لا تصنع السعادة فهى تذهب وتجيئ ... وتروح وتأتى وكم من أثرياء ... لديهم المال الكثير ويعانون قلة الراحة ... وصدق الله العظيم عندما قال: ﴿ **اعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم** ... ﴾ وإذا أردت أيها الأب

لابنتك مستقبلاً مضموناً فعليك بزواجها من رجل يعرف الله ويؤمن به... وصدقنى إنما التقوى والإيمان هما أعظم ثروة لدى الرجل... وعليك أن تسمع جيداً لحديث رسول الله ﷺ : « **إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا ذلك تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير** » .

ولم يقل ﷺ : « إذا أتاكم من ترضون فلوسه ودولاراته فزوجوه ... ذلك لأن المال كثيراً ما يكون نقمة على صاحبه .

وأضاف د/ زين العابدين قائلاً:

لا أدرى ماذا حدث للناس فى هذا العصر ؟ فأصبحوا لا يزوجوا بناتهم إلا من أثرياء ظانين أنهم بذلك يضمنون مستقبلهن مع أن الضامن للمستقبل هو الله وحده ... بدليل قوله تعالى: ﴿ **وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم** ﴾

وأكد أن جرى الناس وراء المال بأية وسيلة ... مهما كانت الوسلية التى تؤدى إلى الغاية ... جعلنا نرى زيجات تبدأ بمنتهى السرعة ... وتنتهى بسرعة لماذا ؟ لأن الهدف منها لم يكن تحقيق حياة زوجية سعيدة تقوم على الحق والخير والعدل وإنما تقوم على الغش والخداع والضحك على الذقون .

اعترافات العوانس ... ماذا قلن ؟

انتشرت فى عصرنا الحاضر العنوسة بشكل كبير، وأصبحنا نرى الكثير من الفتيات اللاتى تأخر سن زواجهن بشكل لم يكن موجودا أو ملحوظا فى الماضى مما دعا الكثيرين إلى دراسة هذه الظاهرة التى ظهرت فى هذا العصر فقط .

وقد وضع الخبراء أسبابا كثيرة للعنوسة ولكن ما رأى الفتيات العوانس أنفسهن فى أسباب عنوستهن، « المسلمات » التقت ببعض هؤلاء الفتيات[1] .

وداد ٣٢ سنة موظفة حكومية تقول:

فى الماضى تقدم لى خطاب مناسبون جداً ولكن كانت أحلامى كبيرة فنحن عائلة متوسطة الثراء وأنا كنت أحلم بالفيلا الضخمة والسيارة الفارهة والملابس الفاخرة ولم يتوفر هذا الشرط فى كل من تقدم لى بالرغم من أن أغلبهم يتمتع بحالة مادية جيدة نوعا ما وكلما تقدم بى العمر قلَّت فرص زواجى إلى أن أصبحت فى « الثانية والثلاثين » وقد اكتشفت الآن أن المال ليس كل شىء خاصة عندما أرى صديقاتى كل واحدة فى بيتها مع زوجها وأنا نادمة جدا ولكن

(١) عمان - مكتب المسلمون

للأسف ندمى جاء متأخراً بعض الشيء .

أما سهير ٣٦ سنة مدرسة فى إحدى المدارس الخاصة :

فتعترف بأنها لم تفهم القواعد الشرعية التى يقوم عليها الزواج وتقول كنت دائما أحلم بالحب وكنت مصممه على الارتباط بشخص أحبه قبل أن أتزوجه برغم أن الجميع كانوا يقولون لى أن الحب يأتى بعد العشرة غير أننى لم أقتنع وحاولت البحث عن هذا ومررت بتجربة انتهت باكتشافى أننى كنت فريسة سهلة لشاب عابث أضعت معه سنوات عمرى وانتهت بزواجه من ابنه عمه والان وقد أصبح عمرى « ٣٦ سنة » فأنا نادمة جدا .

وتقول فاطمة ٣٠ سنة:

مررت بالتجربة نفسها، رفضت الزواج بالطريقة التقليدية وصممت على معرفة شريك حياتى معرفة تامة قبل الزواج وفعلا تعرفت على عدد لا بأس به من الشباب فى محاولة منى لاختيار الشاب المناسب الذى لم أجده كانت النتيجة أننى كسبت سمعة لا يحسدنى عليها أحد والان الجميع يخاف الاقتراب منى .

رولا ٣٠ سنة تقول:

كان شرطى الأول هو الارتباط بشاب وسيم فأنا أحب الجمال فى كل شئ برغم أننى عادية الجمال وقد تقدم لى عدد من الشباب

المناسبين ولكننى لم أجد فى أى واحد منهم الفارس الجميل الذى أنتظره وظللت أرفض وأنا على ثقة أن الصورة الجميلة التى رسمتها فى خيالى ستتحقق عن طريق « **عريس** » يحمل مواصفاتها إلى أن وصلت إلى هذا العمر واكتشفت الآن فقط كم كنت سخيفة لأننى أضعت مستقبلى لأجل شىء لا يدوم ولم أبحث إلا عن المظهر وكانت النتيجة أن فاتنى قطار الزواج .

وأسماء ٣٣ سنة تقول:

لم يكن لى شروط معينة لكننى من النوع الذى يقولون عنه: « **لا يعجبه العجب** » عندما كنت فى العشريتات تقدم لى الكثيرون وفى كل مرة كنت أخرج بقرار الرفض لأننى لم أرتح لهذا الشخص دون محاولة منى لمعرفته أكثر أو التعرف عليه أو دراسة الموضوع دراسة منطقية إلى أن أصبحت فى الثالثة والثلاثين والآن أنا طبعا مضطرة لقبول أى عريس هربا من عنوستى .

ورجاء ٣٥ سنة تقول:

كنت أبحث عن الرجل الكامل فكلما تقدم لى أحدهم أجد به عيبا ما وكثيرا ما تكون هذه العيوب كما اكتشفت لاحقاً أنها صغيرة أو ممكن التغلب عليها ، ولكننى كنت على ثقة تامة بأننى سأجد الرجل الكامل الخالى من العيوب فقد كنت جميلة جدا وكان يتقدم لى الكثير من الشباب وكنت أرفضهم جميعا إما لأنه قصير بعض الشىء أو لأنه

مثلا يضع نظارات وغيرها من الأسباب التى صور لى خيالى المريض أنها عيوب خطيرة لا أستطيع احتمالها إلى أن اكتشفت بعد أن فاتنى قطار الزواج أن لا أحد يخلو من العيوب واكتشفت أن العيب لم يكن إلا فى شخصيتى أنا وشرطى غير المعقول.

أمهات جاهلات وفتيات مخدوعات ... فما العمل؟

ـ تدفع الأمهات بناتهن إلى الشارع والسوق والذهاب إلى النوادى وحضور الحفلات والأفراح، بل إلى المدارس والجامعات ليس لضرورة العلم من أجل العلم ولا لتأدية واجب أو قضاء حاجة من أجل الحاجة، وإنما الغالبية تفعل هذا وذاك لعرض بناتهن فى أحسن وأجمل صورة سواء كان من وضع «ماكياج» أو إلباسهن أحلى الثياب بغرض لفت الأنظار وعرضهن على المارة يمينا وشمالا بصورة تزدريها النفوس وتستحى لها العيون أن تراها .

ـ وقد يظن الاباء والأمهات أن تبرج بناتهم واستعراض جمالهن يعجل من زواجهن فيعرضون لذلك بناتهم كما يعرض التاجر سلعته للبيع، ولم يفطن هؤلاء الآباء والأمهات أنهم بذلك يعرضون بناتهم للخطر، والوقوع فى شراك الرذيلة والهلكة فى الدنيا بينما فى الآخرة قد تقع تحت فيمن وصفهم رسول الله ﷺ حيث قال:-

« ونساء كاسيات، عاريات، مائلات، مميلات، رؤسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » . { مسلم }

وليعلم الآباء والأمهات أن الغالب من الرجال الذين يقعون فى

شراك الإغراء والنظر إلى الجمال والشباب وحده إنما هو رجل فاسق، شهوانى، يبحث عن جسم خليع ليتمتع به ويمتع غيره من الرجال بلفت نظرهم إلى زوجته فهو بذلك رجل ديوث لا يغار على أهل بيته ويتركها تكلم وتسلم وتصافح هذا وذاك وهو كأن لم ير شيئا، تكسوه البلادة، وهذا الصنف من الناس قال فيهم رسول الله ﷺ : « **لا يدخل الجنة ديوث، قيل يا رسول الله: ومن هو الديوث ؟ قال « الذى يقر فى أهلة الخبث** » [أحمد]

صدقت يا رسول الله فإن هذا الصنف من الذكور وليسوا رجالا، لأن الرجل لا يبحث إلا عن ذات الدين .... لا يبحث إلا عن ذات قلب سليم نقى ليسعد به فى الدنيا والآخرة، أما الآخر فلن يكون زوجا صالحا كريما ولن تشعر المرأة معه بسعادة، وإن كان هناك بداية سعادة فهى مؤقتة سرعان ما تزول، والأمثلة على ذلك كثيرة .

فيأيها الآباء وأيتها الأمهات .... من المحال أن تنسجم النفس الطاهرة مع النفس الفاجرة وأن يحب المؤمن الفاسق أو المنافق أو أن يوده ويسعد بمعاشرته كما قال الله عز وجل فى كتابه: ﴿ **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ**

﴿ ... الْمُفْلِحُونَ ﴾ . [المجادلة / ٢٢]

فكل نفس تنسجم مع شاكلتها كما قال الله عز وجل .

قال تعالى : ﴿ **الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** ﴾ . [النــــور/ ٢٦]

وصدق المثل الذى يقول « **الطيور على أشكالها تقع** » .

ويزعم بعض الآباء والأمهات أن الفتاة التى تحبس نفسها عن الناس من وراء حجاب، تحرم بذلك شبابها بل حياتها من سعادة الزواج وإنما الشاب يقبل على الفتاة التى يعجب بها وإنما يعجبه فيها قبل كل شىء جمالها وما يتصل به من مظاهر شخصيتها، وكيف يتهيأ له أن يراها وأن يختلط بها إذا كانت تزبى إلا أن تحبس نفسها وراء الحجاب ؟ وحسبوا أنهم يجلبون الخير بذلك لبناتهم ويقربون السبيل لها إلى اختيار فتى أحلامها، والأدهى والأمرُّ أن يشجعها على ذلك شياطين الإنس من حولها ويستغلون لديها هذه الرغبة فيزيدون من مخاوفها إن تزينت بلباس الإسلام ألا تتزوج وأنها لكى تتزوج عليها أن تتحرر وتتسلخ من الحجاب وتعرض زينتها على الشباب، وتختلط بهم وهم بذلك يخدعونها لتتمادى فيما هى فيه، وإنها لخدعة باطلة توحى بالضياع ومجانبة الحق .

والحقيقة أنها خدعة يصوغها وينشرها دعاة الباطل وتصدقها الأمهات الجاهلات والفتيات المخدوعات .

فيا أختاه: لو تأملت الواقع الذى نعيش فيه لرأيت أن نسبة الإقبال على الأسر والفتيات الملتزمات المتدينات للزواج منهن أكثر مما يقارب الضعف من الإقبال على الأسر والفتيات المتحررات .

بل إن الزواج عموما يشيع بين الأسر المتدينة أكثر مما يشيع بين الأسر الأخرى بنسبة تزيد على الضعف ويعلم ذلك كل من يرجع إلى الإحصائيات المفصلة فى هذا الشأن .

وفى الواقع أن الشباب فى مجتمعنا لا يعدوا أن ينتمى إلى أحد صنفين:-

الصنف الأول:-

متدين فهو متقيد بآداب الإسلام منفذ لها فهو يتزوج فيما بين العشرين والثلاثين باستثناء أصحاب الظروف الخاصة .

والشاب من هذا الصنف يبحث عن الفتاة ضمن دائرة الستر والصيانة والحجاب الشرعى وبالطريقة الشرعية التى تسهل وتيسر له الوصول إلى مطلبه عن طريق إخوانه أو أحد محارمه .

وهذا الشاب لن يقدم على خطبة فتاة دون أن يراها ويطمئن إلى خلقها، بل إن شريعة الله قد أباحت له أن ينظر إليها ويكلمها ويتناقش

معها فى أى أمر يهمه ويريد معرفته وذلك فى بيت أهلها وفى وجود محرم لها، وإذا ما شعر فى نفسه أنه لم ينل حظا كافيا من معرفتها فى المرة الأولى كان له أن يعاود النظر ثانيا وثالثا وفقط .

فإذا قدر الله لهم القبول كان الإعداد للزواج كل على حسب مقدرته وعلى حسب سعته، وهذا النوع من الشباب لا يرهق أهل خطيبته فوق طاقتهم، وكذلك الفتاة المؤمنة التقية النقية لا ترهق خطيبها بالمطالب الزائدة والتى ليست فى وسعه لإيمانها بأن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها، قال تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطلاق / ٧]

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق/ ٢، ٣]

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾

[الطلاق/ ٤]

وكل ميسر لما خلق له، وبإذن الله وتيسيره فى أيام قليلة يتم العقد وفى شهور معدودة يتم البناء وفى أقل من سنة يرزقهما الله بإذنه تعالى الذرية الصالحة إن قدر الله لهما ذلك، ولذلك يطمئن هذا الشاب لهذه الفتاة المؤمنة ذات الخلق والدين، وكذلك هى تطمئن لهذا الشاب

الصالح ذو الخلق والدين لأنهما ساروا واختاروا على نهج الحبيب محمد ﷺ كما أخبرنا ﷺ .

وهذا لا يتأتى إلا إذا رأى طابع الدين جليا فى المظهر متمثلا فى الستر والحجاب الشرعى، وأصيلا فى الجوهر متمثلا فى إيمانها وتقواها .

وأما الصنف الثاني:-

الدين عنده والالتزام به ليس فى الحسبان فهو لا يبالى إلا أن يمتع نفسه، ولا فرق عنده أن ينال نصيبه فى الدنيا من حلال أم من حرام، وكثيرا ما يتظاهر بالرغبة فى الزواج لتنجذب إليه الفتيات من هنا وهناك وكل واحدة تعرض له ما عندها من زينة ورقة فى الكلام، ويتذوق من هذه وتلك ويسير مع أخرى متسكعا فى الشوارع والطرقات وهى لا تبالى بالنتيجة التى قد تكون وبالا عليها، أقلها سمعه سيئة بها قد تفقد رأس مالها .

وقد يواعدها سرا بالزواج لينال منها ما يريد وكأنها تعتقد فى طيات نفسها أنها لن تحصل على الزواج إلا بمعصية الخالق الرازق المدبر والمقدر لكل شئ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على جهلها بدينها وتضحيتها بشرفها وسمعتها، وتهاونها بأمر ربها وسارت على طريقة هؤلاء المخدوعات ولا تعلم المسكينة أنها لن تصل إلى قمة سعادتها إلا فى ظلال بيت مسلم تقام فيه تعاليم الإسلام، ومع رجل

تقى يخاف الله فى جميع أموره وأحواله، وكذلك الرجل مهما كان شأنه وإمكانياته لا يسعد ولا ينعم إلا فى أحضان زوجة صالحة تقية هى الأخرى، تخاف الله فى جميع أمورها وأحوالها ويعين أحدهما الآخر على تربية ذريتهما على الشرع ووفقا لما أمر الله ورسوله وطاعة لربهما، وهذا هو الأصل فى الزواج وما عداه فهو مخالف لهدى النبى ﷺ ومنافى للغرض من الزواج كما قال ﷺ .

فالشاب السوى المتدين لا يتعلق إلا بجمال زانه دين وخلق وستر وحجاب، ولذلك نجده عند التفكير الجدى فى الزواج لا يقبل إلا على ذات الخلق والدين لثقته فيها .

ولذلك نجد فى أعم الأحوال أن العنوسة لا تشيع إلا بين اللائى تفلتن عن منهج الله وحكمه وأمره، وقلما نجد امرأة مؤمنة ترتدى زى الإسلام «الحجاب»[١] قد جاوزت سن الخامسة والعشرين دون زواج .

أما النوعية الأخرى من النساء إن تزوجت فزواجها لمجرد الزواج فقط، ولكن ليس كما أراده الله ورسوله، ومصير هذا الزواج فى الغالب الفشل .

---

(١) حجاب المرأة وجهها وجميع بدنها ليكون حاجزا بينها وبين الأجنبى إذا اضطرت إلى مغادرة بيتها بشروطه وأدابه(انظر كتاب عودى يا أختاه صـ ١٨ بند (٢٨)

لذلك يا أختاه:

لا تظنى أن وسيلة التبرج هى السبيل إلى الزواج .

ويا معشر النساء:

على الرغم من اختلاف أعماركن وتباين محاسنكن واختلاف أشكالكن وألوانكن لا يجوز لكن أن تتبرجن مهما كانت الأسباب فإن أذواق الرجال وميولهم تختلف وتتفاوت، فمنا من يرى الدميمة جميلة فى نظره، ومنا من يفضل النحيفة عن البدينة والعكس ومنا من يحب السمراء عن الشقراء، وصدق المثل الذى يقول « كل فوله ولها كيال »

فعليكن بالرضا بما قسم الله لكُن فلا مانع لما أعطى الله ولا معطى لما منع، فإن الله الذى قسم الأرزاق قسم الأزواج والزوجات وجعل لكل زوجة زوجها منذ الأزل، فكل شئ عنده بمقدار .

قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩) وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾ [القمر/ ٤٩، ٥٠]

الأنكحة الباطلة ... احذرمنها !

رأيت ـ أختى المسلمة ـ أنه من تمام الفائدة أن تكونى على علم بأنواع الأنكحة الفاسدة حتى لا تقعى فى أمر يخالف شريعة الإسلام فالدراية بأمور الدين خير من جهلها . . . وهى:ـ

زواج المتعة:

وهو زواج مؤقت . . . ويسمى الزواج المنقطع . . . وهو أن يقصد الرجل المرأة يوماً أو أسبوعاً أو شهراً . . . وفيه ينتفع الرجل ويتمتع بالمرأة إلى الأجل المتفق عليه . . . وهو زواج باطل بإجماع الأئمة ومن دلالة بطلانه:-

١ـ أنه زواج لا تتعلق به الأحكام الواردة فى القرآن الخاصة بالزواج والطلاق والعدة والميراث .

٢ـ عن على بن أبى طالب ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ : نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن لحوم الحمرلأهلية[1] .

زواج التحليل:

وهو ما يطلق عليه العامة « المحلل » ومعناه: أن الرجل يتزوج امرأة مطلقة ثلاثاً بعد انقضاء عدتها أو يدخل بها ليحللها للزوج الأول وهذا الزواج باطل وهو كبيرة من الكبائر .

---

(١) أنظر فقه السنة جـ ٢ صـ ٨ ، ٩

عن أبى هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لعن الله المحلل والمحلل له[1] » .

زواج الشغار:

ويطلق عليه « زواج البدل » وهو أن يزوج الرجل وليته لرجل على أن يزوجه الآخر وليته وليس بينهما صداق . . . وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الزواج فقال: « **لا شغار فى الإسلام** » . [مسلم]

ويأتى التحريم من أن هذه العملية تحرم الزوجة من حقها فى المهر.

---

(١) أحمد بسند صحيح

بدعة الزواج الحديث... متى ظهرت ؟

إن الشرع الحنيف جاء يحفظ الدين والعقل والمال والعرض والنفس، فَحِفظُ العرض من مقاصد الشرع الشريف وإن من أهم وسائل الشرع لحفظ العرض والنسل: تشريع الزواج، لذلك وضع الشرع للزواج أحكاماً مفصلة لا تزال هي العاملة فى بيوت المسلمين إلى اليوم وإن محاولة الخروج عنها سبب مخاطر لا يتحملها الناس .

والناظر إلى حالنا اليوم يجد أن حياتنا عادت إلى الجاهلية بظلامها، وأصبحت الأزمات تحيط بشبابنا من كل مكان فعزف الشباب عن الزواج وارتفع سن الزواج وانتشرت العنوسة بين الفتيات فنبتت نابتة سوء أفسدت الأعراض، وأجهضت الحوامل بل ووقع من ورائها سفك الدماء إزالة للعار، وإنما ذلك لأنهم سموا ما تتفق عليه المرأة مع الرجل وقد يكتبان بينهما ورقة ويحضران شاهدين ثم يوصونهما بالكتمان ويقولون: « زواج عرفى »، والحق أن هذا خدن[1] لخلوه من الولى ولتواطؤ أصحابه على الكتمان وعدم الإشهار وضرب الدف،

(١) الخدن: اتفاق بين رجل وامرأة على المعاشرة وقد كان متعارفاً عليه فى الجاهلية فلما جاء الإسلام قضى عليه بالتحريم وكانوا فى الجاهلية يرون أن الزنا: أن لا يورع من يعاشر، والخدن: ألا يزنى إلا بواحدة وتزنى به

وهذا محرم شرعاً لحدوثه سراً وهو المتبع الآن بين أبنائنا وبناتنا فى الجامعة تحت اسم « **الزواج العرفى** » وهو فى الحقيقة زواج سرى وليس في الإسلام نكاح سراً[1] وهو زواج باطل، وكم من المشكلات التى وقعت لغياب الولى فى النكاح وإن صح الزواج العرفى بشروطه شرعاً فهناك بخس لحق المرأة وضياع لحقوقها لخراب الذمم هذا بالإضافة إلى ضياع الأنساب وحقوق الأولاد، والله أعلم بالنوايا ولكل امرئ ما نوى .

ومكمن الخطر على الفتاة وأهلها تلك التى أوقعت نفسها فى متاهة ما يسمونه « الزواج العرفى » حال زواجها رسمياً وشرعياً أمام مأذون وولى وشهود وإشهار حين يجبرها أهلها على الزواج بمن هو كفؤها زواجاً شرعياً فتضع أهلها أمام الأمر الواقع وتصبح بين أمرين، خطيرين، **أحدهما:**

أن تعلن عن زواجها السرى الذى لاتملك إثباته فتضع نفسها وأهلها فى حمأة العار والفضيحة وسوء السمعة، وقد يتبرأ منها ويهرب من تزوجته سراً فتزداد المصيبة .

والأمر الثانى:

هو أن تقبل الزواج الذى أجبرت عليه خوفاً من أهلها فتكون قد

---

(١) هكذا قال نافع

اقترفت إثماً عظيماً وجريمة شنيعة هي جريمة الزنا فضلاً عما يلحقها من الفضائح حين تستبين الحقيقة .

ومهما تكن عند امرئ من خليقة

وإن خالها تُخفى على الناس تُعلم

وانتشر نوع آخر في المجتمعات الخليجية لحل مشكلة العنوسة وهو ما يعرف باسم « **زواج الميسار** » يتم فيه العقد والشهود وولى وإعلان ومهر ولكن الزوج غير ملزم بمصاريف لها أو مسكن أو تجهيز منزل وليس لها مؤخر صداق وغير مستديم معها وربما تطول مدة السفر سنة أو أكثر على حسب ظروفه وهى مقيمة وسط أهلها، وإن كان هذا النوع من الزواج له أصل إلا أنه لا يقبل فى مجتمعنا المصرى وفى أعرافنا وقد يقبله البعض .

والخطورة هنا متوقفة على حسب نيته والغرض من زواجه فإن كانت لمدة معينة أو قضاء وطره وفقط فيصبح حينئذ زواج متعة فأصبح حراماً، ومشكلة الزوجة إن تركها مدة طويلة قد تصل إلى سنة أو أكثر فيسبب إنحرافاً وفجوراً للزوجة وقد لا يرجع لها بالمرة فلا تستطيع الطلاق منه لتتزوج بآخر وإلا تزوجت بآخر دون علمه فتكون قد جمعت بين زوجين فى آن واحد فانتهى الأمر بالزنا والعياذ بالله .

وبعد هذا العرض الموجز فلابد من التدخل التشريعى السريع

والتنظيم القانونى لضبط هذه المسألة للحد من هذه المأساة الخطيرة واتخاذ مواقف منها.

وقد طالعتنا مراكز الإحصاء القومى أن ما لا يقل عن أربعة ملايين شاب فوق الثلاثين بلا زواج، وما لا يقل عن اثنى عشر ألف شاب لجئوا للزواج العرفى الذى نتج عنه ما لا يقل عن اثنى عشر ألف طفل بلا أب . . . ولا حول ولا قوة إلا بالله .



نداء...

إلى القلوب الرحيمة



يا أولياء الأمور

خففوا المهور ويسروا الأمور

أوجه هذا الرجاء إلى كل مسلم استرعاه الله رعية من بنات وأخوات وقريبات أن يتقى الله فيهن لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق/ ٢]

فهن أمانة فى أعناق أوليائهن وفقهم الله فى الإحسان إليهن ومن أفضل الإحسان حسن التربية وحسن المعاملة والرعاية وتزويج من تبلغ رشدها من خاطبها الكفء بعد إذنها ورضاها واتخاذ جانب التيسير والتسامح بالتوافق على أيسر الأمور بتسهيل المهور وقصر تكاليف الحفلات على الضرورى فيها كى يرتفع الشباب عن الخمول والانفراد والحرمان الذى قد يفضى بالجنسين يوما ما إلى العجز والترمل « وليس الخبر كالمعاينة »، قال تعالى: ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾[الحشر/ ٢]

فالذرية الصالحة هم قرة عيون والديهم فى الحياة ومن أفضل ما يدخرون بعد الموت يدعون لهم ويتصدقون عنهم ولذا من خيار المؤمنين من يسارعون بتزويج بناتهم حينما يتقدم الخاطب الكفء وكثيرون يدفعون المهور وتكاليف الزفاف من جيوبهم ابتغاء مرضاة الله ثم راحة بناتهم . . أثاب الله الجميع وأحسن إليهم إنه نعم المولى ونعم النصير .

وفى المقابل نجد من الناس من يتمادى فى المغالاة فى المهور والتسابق فى إظهار البذخ والإسراف فى حفلات الزواج ويتجاوز الحد فى الولائم وما يصاحبها من إضاءات كثيرة خارجة عن حد الاعتدال، ولهو وغناء بآلات طرب محرمة بأصوات عالية قد تستمر طوال الليل حتي تعلو في بعض الأحيان على أصوات المؤذنين ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً﴾

{ الإسراء/ ٢٦، ٢٧ }

قال: أبو سلمة :ـ « **سألت عائشة ـ رضي الله عنها ـ زوج النبى ﷺ كم كان صداق رسول الله ﷺ ؟ قالت كان صداقه لأزواجه اثنتى عشرة أوقية ونشا قالت: أتدرى ما النش ؟ قلت: لا، قالت: نصف أوقية فذلك خمسمائة درهم**» { مسلم }

عن أبى هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبى ﷺ : **زوج امرأة رجلا بما معه من القرآن** . { متفق عليه }

وقصة الرجل الذى زوجة النبى ﷺ من حديث سهل بن سعدى الساعدى شهيره وتؤكد جوازه بأى شىء دون حد لأقله أو أكثره حيث سأله النبى ﷺ : « **هل عندك من شىء تصدقها إياه** » ؟

فقال ما عندى إلا إزارى هذا فقال رسول الله ﷺ : « **إنك إن أعطيتها إزارك جلست ولا إزار لك فالتمس شيئا** » **قال: لا أجد شيئاً قال: فالتمس ولو خاتماً من حديد** » . { الترمذى }

وأن عمر- رضي الله عنه - قال: « **لا تغالوا فى صداق النساء فإنها لو كانت مكرمة فى الدنيا أو تقوى عند الله كان أولاكم بها النبى ﷺ، ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه ولا أصدقت امرأة من بناته أكثر من اثنتى عشرة أوقية، وإن كان الرجل ليبتلى بصدقة امرأته حتى يكون عداوة فى نفسه وحتى يقول كلفت لك علق القربة**[1] .

{ الترمذى }

قال ﷺ : « اعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة » { البيهقى }

وقوله ﷺ : « **إن من يمن المرأة تيسير خطبتها، وتيسير صداقها، وتيسير رحمها**»[2] .

روى أن امرأة من بنى فزارة تزوجت على تعلين فقال ﷺ : «**أرضيت من نفسك ومالك بتعلين ؟ قالت نعم: قال: فأجازه** »

{ الترمذى }

ومن ذلك أيضا ما روى عن جابر رضى الله عنه أن ﷺ قال:- « **لو أن رجلا أعطى امرأة صداقا ملء يده طعاما كانت له حلالاً** » { أبو داود }

(١) أى تحملت لأجلك كل شئ حتى علق القربة (وهو حبك الذى تعلق به)

(٢) إرواء الغليل جـ ٦ صـ ٣٥٠

ومع هذا التيسير الواضح لم نجد حداً أقصى للصداق فى الشريعة وبذلك لم تحرم المرأة من خير كثير قد يقدر البعض على تقديمه إليها مما أفاء الله عليه من المال والجاه ولم يختلف أهل العلم وقد حملت الأخبار ما كان من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ حين خرج من بيته عازماً على نهى الناس عن كثرة الصداق فرجع عن ذلك حين ذكر أو حين راجعته امرأة بتذكيره قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [النساء/ ٢٠]

لكن أحاديث رسول الله ﷺ كثيرة فى مجال رفع الحرج بالندب إلى عدم التغالى فى المهور [١] .

والأحاديث والاثار فى الحض على الاعتدال فى النفقات والنهى عن تجاوز الحد والمعقول كثيرة ومعلومة وآثار التغالى فى المهور فى هذا العصر لا تخفى على أحد حيث الضيق والمشقة وحرمان كثير من الشباب وانتشار البغى وكلها من الحرج الشديد الذى جره الناس على انفسهم بالتكلف فى هذه المسألة .

مهر المرأة المقدم والمؤخر

هو ما له قيمة عند الناس وتستطيع الانتفاع منه وأنه ليس فى أقل المهر تحديد ثابت فى نص صحيح وما سوى ذلك يبقى من باب

---

(١) الزواج والمهور صـ٥٨

الرخصة عند عدم الاستطاعة فى كون المهر خاتما من حديد أو كونه منفعة كترويج النبى ﷺ للرجل من المرأة بما معه من القرآن، ولقوله ﷺ انكحوا الأيامى وادوا العلائق قيل ما العلائق يا رسول الله ؟ قال: « ما تراضى عليه الأهلون ولو قضيباً من أراك »[1] .

ويستشهد ابن قدامة على جواز ذلك بقوله تعالى:- ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ ﴾

[القصص/ ٢٧]

ودليل ذلك مراجعة النبى ﷺ لرجل مرات عديدة ولو كان جائزا الزواج بالقران مع استطاعة لما كانت هذه المراجعة ولتم التزويج من أول الأمر على ذلك وعلى ذلك فلا يتوسع بالرخصة بل تؤخذ بقدرها .

إن المغالاة فى المهور أمر نسبى حسب الوضع الاجتماعى للزوجة والزوج فإن لم يكن فيه تضييق على الزوج ولم يكن من باب المباهاة والتفاخر فلا شئ فيه .

يجوز تعجيل المهر وتأجيله أو تعجيل البعض وتأجيل البعض الآخر لعدم ورود نص يمنع ذلك أو يحدده فالصواب والأقرب إلى روح المحبة والألفة المطلوبة بين الزوج وزوجته فى تعجيل المهر كله .

(١) البيهقى . السنن الكبرى ك الصداق جـ ٧ صـ ٢٣٩

نتائج المغالاة فى المهور:-

إن كُلاً منا يعلم علم اليقين ما يترتب علي التمادى فى المغالاة فى المهور واستمرار زيادة النفقات وتجدد الطلبات وترك الحبل على الغارب للعابثين ومن لا يهمهم أمر المسلمين .

ولعل أهم النتائج لهذه الظاهرة هو ما يلى:-

١- بقاء الرجال عزابا وبقاء البنات عوانس وهذا معناه تعطيل الزواج وإيقاف سنة الله فى الحياة .

٢- حصول الفساد الأخلاقى فى الجنسين عندما ييأسون من الزواج إذ يبحثون عن بديل لذلك والواقع خير شاهد على ذلك .

٣ ـ كثرة المشكلات الاجتماعية بسبب عدم جريان الأمور بطبيعتها ووضع الشىء فى غير موضعه.

٤ ـ حدوث الأمراض النفسية لدى الشباب من الجنسين بسبب الكبت وارتطام أفكارهم بخيبة الأمل.

٥ ـ خروج الأولاد عن طاعة آبائهم وأمهاتهم وتمردهم على العادات والتقاليد الكريمة الموروثة[١] .

ولكن لو طبقنا تعاليم الإسلام فى بيوتنا. . . لعشنا حياة سعيدة.

ففى الإسلام الحلول لكل المشكلات التى نعانيها. . . قال ﷺ :

---

(١) الزواج والمهور صـ٥٨.

«ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله إلا وأمرتكم به... وما تركت شيئاً يبعدكم عن الله ... إلا ونهيتكم عنه» وإصرا بعض الناس على المغالاة في المهور... شيء بعيد عن الإسلام... فالرسول ﷺ لما زوج ابنته فاطمة الزهراء إلى الإمام على بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ بعث معها بوسادة أدم حشوها ليف ورحيين وسقاء وجرتين... كانت حياة هؤلاء الناس تقوم على البساطة والتواضع والتأكد بأن الدنيا فانية وأنها ليست إلا لعباً ولهواً وزينة وتفاخراً.

ولما اتقى المسلمون الله ولم يغالوا في المهور في عهد عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ وجد مال كثير من الزكاة بحث الخليفة عن الفقراء فلم يجد... فأصدر مجموعة من القرارات كان من بينها أراد أن يتزوج وليس معه مال فزواجه من بيت مال المسلمين، فزوج الشباب جميعاً من مال الزكاة واذكر الجميع بحديث الرسول ﷺ: **« أن أعظم النساء بركة... أصبحهن وجوهاً... وأقلهن مهراً »** (1) .

(1) قول الشيخ/ أحمد حسن مسلم عضو لجنة الفتوى بالأزهر المساء ص7 العدد ٣٠.

أيهـــا الأب الحنـــون

اعرض بنتك أو أختك على الشاب الصالح

لا تتعجب من عرض بناتنا الصالحات على الصالحين فقد عرض سيدنا شعيب ابنته على سيدنا موسى عليه السلام، فى قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [القصص/ ٢٧]

وأن عمر بن الخطاب حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمى وكان من أصحاب رسول الله ﷺ فتوفى بالمدينة فقال عمر بن الخطاب أتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقال: سأنظر فى أمرى فلبثت ليالى ثم لقينى فقال: قد بدا لى أن لا أتزوج يومى هذا قال عمر: فلقيت أبا بكر الصديق فقلت: إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر فصمت أبو بكر فلم يرجع إلىَّ شيئا[١] فكنت عليه أوجد منى[٢] .

فلبثت ليالى ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه، فلقينى

---

(١) أى فلم يجبه بشيئ (المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية)

(٢) أى أشد غضباً

أبو بكر فقال: لقد وجدت عليّ حين عرضت عليَّ حفصة فلم أرجع إليك شيئا قال عمر: قلت: نعم قال أبو بكر: فإنه لم يمنعنى أن أرجع إليك فيما عرضت عليَّ إلا أننى كنت علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها فلم أكن لأفشى سر رسول الله ولو تركها رسول ﷺ نكحتها[1] .

(١) عبد الفتاح الزهيرى الأحوال الشخصية للمسلمين صـ٥٥

أيها الشباب
لا تغالوا فى طلباتكم تنالوا ما عند ربكم

لقد فشا فى المجتمع ظاهرة المغالاة فى المهور والإسراف فى حفلات الزواج وتنافس الناس فى البذخ وإنفاق الأموال الطائلة فى ذلك وما يقع فى الحفلات غالبا من الأمور المحرمة المنكرة كالتصوير واختلاط الرجال بالنساء وإعلان أصوات المغنيين والمغنيات بمكبرات الصوت واستعمال آلات الملاهى وصرف الأموال الكثيرة فى هذه المحرمات وكل ذلك مما أدى بكثير من الشباب إلى الانصراف عن الزواج لعدم قدرتهم على دفع تكاليفه الباهظة إلا أن المهم أن يبدأ الشاب فى الإقبال على الزواج ويتجنب هذه المحرمات ويستعين بالله ولا يعجز يغنيه الله من فضله .

ولكن عندما نسأل الفتاة ماذا تحبين أن يكون زوجك ؟

تقول وبلهفة أحب أن يكون زوجاً جميلاً جداً وعلى درجة عالية من الشياكة . . . فتقول لها : سنتحدث عن أجمل رجل . . إنه سيدنا يوسف الذى وصفته نساء مصر بأنه أجمل من أن يكون بشرا وما هو إلا ملك كريم . . إنه شاب جميل موجود داخل بيت عزيز مصر . . ماذا حدث له ؟

لقد عرضت زوجة العزيز نفسها عليه ولكنه لم يجبها لطلبها لأنه يخاف الله ويخاف أن يعصيه ولهذا ابتعد عنها وقد قدت قميصه من ظهره وقد أعرض هو عنها وابتعد . . . وحتى عندما جاء جميع النسوة وأردن جميعا أن يفعل يوسف بهن المعصية ولكنه أعرض لأنه يخاف الله وقال:

﴿ رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه ﴾ فاستجاب الله لدعائه وأدخله السجن حتى يكون بعيدا عن مكرهن .

فيا أختي المسلمة إن كان زوجك جميلا جدا وعلى قدر كبير من الدين مثل سيدنا يوسف فإنه سيرعاك وسيعفك وسيحفظك من أي سوء وسيكون رجلاً بمعنى الكلمة مانعا نفسه عن الحرام كما كان يفعل قبل الزواج . . . أما إن كان على قدر كبير من الجمال وليس له دين فمثل هذا النوع لا أمان له وتأكدي من أنه سيعصى الله أكثر من مرة، ومثل هذا النوع من الرجال ليس له أمان ولن يكون زوجا محبا لزوجته وستجدينه مع امرأة أخرى بعد فترة قصيرة وينتقل من فتاة لأخرى ويصبح الزنا شغله الشاغل، وسيؤذيك كثيرا وستصبح حياتك معه صعبة وشاقة لأنه لا يخاف الله ولن يخاف أحداً بعده، ولهذا إن كان أمامك زوجان أحدهما جميل وليس له دين، والآخر: ليس على قدر عالٍ من الجمال «غير وسيم»، ولكنه متدين فاختاري المتدين لأنه سيحافظ عليك إن شاء الله كما سبق ان ذكرنا ذلك من قول النبي ﷺ .

وإذا سألتها هل تحبين أن يكون زوجك غنيا ؟ .. فتجيب بشوق:

نعم أحب أن يكون زوجى غنيا جدا .

وتقول لها: فلنفرض أن زوجك غنى مثل قارون بل هو قارون نفسه لديه من المال الكثير والكثير حتى إن مفاتيح خزائنه من كثرتها وثقلها يصعب على الرجال الأقوياء حملها . . . ولكن كل ما تطلبينه لا تجدينه فإنه بخيل والعياذ بالله . .

إن لديه من الأموال والجواهر الكثير والكثير ولكنه يدخره ولا ينفق منه إلا القليل بل أقل القليل ومثل هذا النوع من الرجال يا أختاه يكون محبا للمال أكثر من حبه للحياة نفسها وستجدينه عاصيا لله باستمرار لأنه اعتاد البخل فى كل شىء وستجدينه يبخل حتى بعواطفه تجاهك وفى مثل هذا النوع من الرجال قال الله فيهم: ﴿ **وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴾ [آل عمران/ ١٨٠]

وستجدين أن الله قد وضع الحد الفاصل فى مسألة البخل والبخلاء وأن هذا البخل أن ينفعهم وهذا واضح فى قوله ﷺ : **«إياكم والشح أهلك من كان قبلكم »**، وقوله ﷺ : **« خصلتان لا تجتمعان فى مؤمن البخل وسوء الخلق»** [الترمذى]

وعيشة البخيل فى الدنيا عيش الفقراء وحسابه فى الآخرة حساب الأغنياء[1] فماذا لو كان ذلك الزوج غنيا وكريما فما أحلاها من عيشة لأنه يكرم الغريب فماذا عنك وأنت زوجته وحبيبته والكريم لا يشترط أن يكون غنيا لأنه قد يكون كريما فى أخلاقه ويجود بما لديه سواء كان كثيرا أو قليلا، وقِسْ على ذلك أيضا المرأة .

(١) قول للإمام أبى الحسن البصرى

أيتهـــا الفـــــتاة

اتق الله فى نفسك يرزقك الله بما فى نفسك

أحب أن أقول لك أختى المسلمة أن ابدئى بنفسك وأصلحى شأنك وصححى نيتك واجعليها لله وابتغى من زواجك مرضاته سبحانه وتعالى فسيرزقك الله بالخير إن شاء الله وستجدين ذلك واضحا فى قوله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور / ٢٦]

وقد وضح الله تعالى أن « الخبيثات » من النساء « للخبيثين » من الرجال[١] « والخبيثون للخبيثات » [٢] .

وقال تعالى: ﴿ الزَّانِي لا يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾[النور/ ٣]

ولذلك نجد الرجل الصالح لا يبحث إلا عن زوجة صالحة، والعكس لا ترضى الزوجة الصالحة إلا بالزوج الصالح، والفاسق لا يبحث إلا عن الفاسقة، والطبال لا يبحث إلا عن الراقصة وهكذا كل

(١)أى مختصات بهم.. لايكدن يتجاوزن إلى غيرهم، والخبيثات: الزوانى، والطيبات: العفائف

(٢) أى: مختصون بهن ولا يتخطوهن لأن المجانسة من دواعى الانضمام

على حسب شاكلته وكما قلنا سابقا « **الطيور على أشكالها تقع** » .

المهم تجد أن الله يعطى كُلا حسب نيته وطبيعته وإيمانه، فإن كنت ... **أختى القارئة** .. مؤمنة صالحة وتتجنبين عصيان الله .. فتأكدى بأن الله سيرزقك بالزوج الصالح الذى سيرعاك ويحافظ عليك إن شاء الله رب العالمين .

ولهذا ابدئى بنفسك كما أسلفت « يرزقك الله بما فى نفسك » لأنك أنت البداية وعند الزواج تكونين أنت القدوة لأبنائك للصعود بهم إلى قمة الصلاح والفلاح لتنالى رضا الله فى الدنيا والآخرة .

أيتهـــا النســـــاء

اتقين الله فى الرجال وأفسحن لهم المجال

إن قضية تعدد الزوجات فى الإسلام ليست عورة نسترها أو تهمة نتكتمها أو مسألة نتوارى بها خجلا وندخل معها قفص الاتهام تتلمس البراءة لديننا أمام أعداء الإسلام والمسلمين إنما هو بمثابة الدواء والعلاج لأمراض كثيرة فى المجتمع وهو أمر مباح ويسن إذا حسنت النوايا وروعيت فيه الضوابط الشرعية وقد ينقلب حراما إذا ما لزم الإنسان الجور وعدم العدل أو جرى الاشتراط اللفظى بمنع التعدد عند العقد ولذا نناشد النساء .

ونقول لهن:

أيتها النساء اتقين الله فى الرجال وأفسحن لهم المجال وتعرفوا على الشرع والواقع ولا تكيلوا بمكيالين حتى يكون الزواج سبب مودة ورحمة لا مبعث شقاء ونقمة .

فإذا ما تقدم لك أيتها الأخت أخ يريد العفاف فلا تغلقى أمامه الباب وأفسحى له المجال واجعلى هذا الزواج إرضاء لرب العباد وإنقاذا لغيرك من الهلاك سواء كان هذا الأخ مشهورا أم غير مشهور، غنيا أم فقيرا، المهم الدين والخلق كما قال ﷺ حتى ولو طلب منك أن

تكونى زوجة ثانية أو ثالثة أو رابعة: طالما هذا العمل لله وحده سبحانه وتعالى .

أما كونه يعدل أو لا يعدل، يقدر أو لا يقدر، ما هى غايته من الزواج فهذا الأمر موكل لله سبحانه وتعالى فهو أعلم بالسرائر وأعلم بالقدرات وأعلم بالنيات وعلى الله الحساب يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وعلى الله قصد السبيل .

فقد جمع ﷺ عدداً من النساء وكان يعدل بينهن ويقول: **«اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك»**

{ أهل السنة بإسناد صحيح }

ومراده ﷺ أن العدل واجب فيما يملكه الإنسان كالإنفاق والمبيت ونحوهما، أما الحب فلا يملكه الإنسان، وقد كان ﷺ يميل فى حبه لعائشة -رضى الله عنها- أكثر من باقى زوجاته وهذا لا يمنعه عن العدل بينهن جميعا، ولا تعارض بين ما أوجبه الله من العدل وبين ما نفاه الله تعالى فى قوله تعالى: **﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾** { النساء/ ١٢٩}

قال محمد بن سيرين « رحمه الله »: سألت عبيدة عن هذه الآية فقال: لا يمكنه إذ قلبه بين إصبعين من أصابع الرحمن يصرفه كيف يشاء وكذلك الجماع فقد ينشط للواحدة ما لا ينشط للأخرى فإذا لم

يكن ذلك بقصد منه فلا حرج عليه فيه مما لا يستطيعه فلا يتعلق به تكليف أما الأمور التى فى دائرة استطاعته ولم يقم بها فالأمر جد خطير لقول النبى ﷺ : « **من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة شقة مائل** » . { الترمذى }

فإن من الأمور التى غفلنا عنها خاصة فى مصر هى سنة التعدد فإن فى ذلك صيانة النساء وتيسير التزويج لجميعهن وكثرة عدد الأمة لتقوم بعددها الكثير فى وجه أعداء الإسلام هذا بالإضافة إلى أن المرأة قد تمرض فبدلا من طلاقها يمسكها ويحسن إليها ويتزوج عليها وقد يسافر الرجل ويترك امرأته ويخاف الفتنة على نفسه مما يدفعه إلى الأخذ بتعدد الزوجات، وهو تشجيع أيضا للأفراد على غض أبصارهم عن الحرام وليستغلوا بما أحل الله عما حرم الله أو نحو ذلك من المقاصد الصالحة خاصة وأننا أصبحنا فى عصر الفتن والفجور وانتشار وسائل الفسق والعرى فى كل مكان والواقع الذى نعيشه خير شاهد على ذلك .

ولكن إن رأيت أن تقيم سنة التعدد فلا تضيع الفرائض وتتلف نفسك فلا تعتدى على حق الزوجة التى تزوجت عليها أو تضيع أولادك منها أو تحرمهم من الميراث أو تترك الدعوة إلى الله أو تعجز عن تربية الأولاد والنظر فى مصالحهم أو تطلق إحداهما فتصيبها بمضرة وأذى أو تكتم أمر زواجك بثانية أو تكيد لإحدى نسائك

ومقارنتها بالأخرى .

لمثل هؤلاء المنفرين نقول: اتقوا الله واعدلوا بين نسائكم فالظلم ظلمات يوم القيامة إلا أننا لا بد أن نعرف أن تعدد الزوجات من جملة الأمور المباحة المشروعة والمباح هو ما خيَّر الشارع المكلف بين فعله وتركه ولا مدح ولا ذم على الفعل والترك، ولأنه ﷺ تزوج أكثر من واحدة وقد قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾
[الأحزاب/ ٢١]

الأقوال التى تحث على التعدد:

١- عن سعيد بن جبير قال:

« قال لى ابن عباس: هل تزوجت ؟ قلت: لا، قال: فتزوج فإن خير هذه الأمة أكثرها نساء »
[البخارى]

٢- قال الإمام أحمد - رحمه الله- :

« أرى فى هذا الزمان للرجل أن يتزوج أربع نساء ليتعفف بذلك».

٣- قال القاضى عياض - رحمه الله - :

« أما النكاح فمتفق عليه شرعاً وعادة فإنه دليل الكمال وصحة

الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية وأما في الشرع فسنة مأثورة وقد كان زهاد الصحابة - ﷺ - كثيرى الزوجات والسرارى كثيرى النكاح .

٤- قال فضيلة الشيخ/ عبد العزيز بن باز - حفظه الله - :

« الأصل في ذلك شرعية التعدد لمن استطاع ذلك ولمن لم يخف الجور لما في ذلك من المصالح الكثيرة في عفة فرجه وعفة من يتزوجهن والإحسان إليهن، وتكثير النسل[1] الذي به تكثر الأمة ويكثر من يعبد الله وحده ويدل على ذلك قوله ﷺ :-

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلاَّ تَعُولُوا ... ﴾ [النساء/ ٣]

ولأنه ﷺ تزوج أكثر من واحدة وقد قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ... ﴾ [الأحزاب/ ٢١]

وقوله ﷺ : « ... وأتزوج النساء[2] فمن رغب عن سنتى فليس منى » وهذا اللفظ العظيم منه ﷺ يعم الواحدة والعدد .

---

(١) النسل الصالح الذى يربى على الدين الصحيح والالتزام بالسنةوليس نسل غثاء كغثاء السيل.

(٢) من المعلوم أن إباحة الزواج بأكثر من أربع من خصوصيات الرسول ﷺ التى لا تشاركه الأمة فيها.

والله ولي التوفيق أ.هـ.

وقد أباح الشرع أربع نسوة ولم يقتصر علي واحدة لدفع المشقة عن الرجل القوي المستطيع ولدفع المشقة عن النساء لكثرتهن .

وقد ذكر المفسرون فى تفسير قوله تعالى: ﴿ **وما جعل عليكم فى الدين من حرج** ﴾ « قول عكرمة » هو ما أحل من النساء مثنى وثلاث ورباع وما ملكت يمينك[1]، وهو أمر عظيم غفل الناس عن حكمته فى هذا الزمن وعدُّوه جرماً وهو فى الحقيقة توسعة ورفع حرج عن الفرد والمجتمع على السواء .

فأما كونه رفع حرج عن الفرد فيتمثل ذلك فى كفة عن الحرام إذا كان قوياً قادراً لا تكفيه واحدة خصوصاً إذا كانت ضعيفة فى مجال الجنس أو كثيرة المرض والانشغال . . . إلى غير ذلك من الأسباب التى تمنع الرجل من إشباع حاجته من المرأة والتضييق عليه باسم المدنية فى حرمانه من الزواج بإمرأة أخرى مما يجعله ينظر إلى المحرمات أو يقدم على فعلها .

وأما كون تعدد الزوجات توسعة على المجتمع فإن ذلك يتمثل فى الحد من وجود العدد الكبير من الفتيات البالغات غير المتزوجات وعددهن فى هذه الأيام أكثر بكثير من الفتيان، وليس معنى ذلك أنى أدعو إلى تعدد الزوجات بلا حساب فإن فى القرآن ما يحذر من

(١) القرطبى: المجلد السادس جـ١٢ صـ٦٧ .

استخدام هذا الحق للرجل فى قوله تعالى: ﴿ **فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة** ﴾، وقال جل ذكره: ﴿ **ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم** ﴾ وإنما هو تنبيه إلى أن فى التعدد رفعاً للحرج فى حالات لا ينبغى إغفالها والتغاضى عنها باسم المدنية والتحضر ذلك أن المدنية الحقيقية والتحضر الحقيقى فيما شرعه الله تعالى[1] أ.هـ.

وينبغى الانتباه إلى أن الفتوى تُقرر زماناً ومكاناً وشخصاً وما يصلح لهذا قد لا يصلح لذاك وقد لا يقوى البعض على التزوج بواحدة وقد يتخوف آخرون الجور وعدم العدل بين الزوجات فيقتصر على واحدة[2].

وإذا كان قد وُجد فى الصحابة ـ ﷺ ـ وغيرهم مَن تزوج بأكثر من واحدة فقد وجد أيضا من تزوج واحدة فقط ومن لم يستطع الزواج كبعض «أهل الصفة»[3] ومن شغلته العبادة عن زوجته كعبد الله بن عمرو ابن العاص ـ ﷺ ـ .

قال العلامة الشنقيطى ـ رحمه الله ـ:

وقد أباح القرآن تعدد الزوجات لمصلحة المرأة فى عدم حرمانها

(١) مسألة ٧٢ صـ٢٨٣ من كتاب رفع الحرج فى التشريع الإسلامى د/ عاطف أحمد محفوظ.

(٢) قول العلماء فى نظرات فى مسألة تعدد الزوجات.

(٣) فقراء المسلمين من ليس له أهل ولا مكان يأوى إليه وعامتهم من الفقراء المهاجرين.

من الزواج ولمصلحة الرجل بعدم تعطيل منافعه فى حالة قيام العذر بالمرأة الواحدة ولمصلحة الأمة، ليكثر عددها فيمكنها مقاوة عدوها لتكون كلمة الله هى العليا فهو تشريع حكيم خبير لا يطعن فيه إلا من أعمى الله بصيرته بظلمات الكفر

وتحديد الزوجات بأربع تحديد من حكيم خبير وهو أمر وسط بين القلة المفضية إلى تعطل بعض منافع الرجل وبين الكثرة التى هى مظنة عدم القدرة على القيام بلوازم الزوجية للجميع(١) « أهـ » .

وقال أيضاً ولإباحة تعدد الزوجات أمور محسوسة يعرفها كل العقلاء، منها:(٢)

- أن المرأة الواحدة تحيض وتمرض وتنفس ... إلخ من العوائق المانعة من قيامها بأخص لوازم الزوجية، والرجل مستعد للتسبب فى زيادة الأمة فلو حبس عليها فى أحول عذرها لعطلت منافعه باطلاً فى غير ذنب .

وأن الله تعالى أجرى العادة بأن الرجال أقل عددا من النساء فى أقطار الدنيا وأكثر تعرضا لأسباب الموت منهن فى جميع ميادين الحياة فلو قعد الرجل على واحدة لبقى عدد ضخم من النساء محروما من

---

(١) نظرات فى مسألة تعدد الزوجات بقلم سعيد عبد العظيم.

(٢) فى تفسيه أواء المنار.

الزواج فيضطرون إلى ركوب الفاحشة .

وقال ـ رحمه الله ـ: والذى أباحه الإسلام هو تعدد الزوجات لا تعدد العشيقات » أ هـ .

ـ ومن المبررات الإنسانية التى عالجها نظام تعدد الزوجات كامرأة يتوفى عنها زوجها وعندها أطفال فلو تزوج منها رجل متزوج لكان فى ذلك إعفافاً للمرأة وصونا لكرامتها وكفالة هؤلاء اليتامى لما فيه من الثواب والأجر العظيم لقول النبىﷺ « **أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا** » [متفق عليه]

وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا .

- وقد تُولد المرأة وجمالها بسيط أو أن تكون عوراء وما شابه ذلك وقد تبقى- لظروف معينة - بلا زوج حتى تصل إلى سن اليأس وهى راغبة فى الزواج فيكون التعدد فى مثل هذه الحالات وغيرها علاجاً نافعاً .

ملحوظة هامة:-

لما منعت أوربا تعدد الزوجات اندفع الناس بلا وعى ولا إيمان إلى اتخاذ العشيقات ولما حرمت الكنيسة الطلاق اتهم البعض زوجته بالزنا حتى يتيسر له الخلاص منها وهكذا فكل أمر يتصادم مع شرع الله تعالى مآله إلى الضنك والشقاء والتعاسة فى الدنيا قبل الآخرة قال

تعالى: ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاىَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾

[طه/ ١٢٣، ١٢٤]

ولئن عادت بعض دول الغرب ومفكريه إلى المناداة بإباحة تعدد الزوجات فنحن كمسلمين لا يسعنا إلا أن ندور مع إسلامنا حيث دار دون التفات لموافقة هذا أو مخالفة ذاك فالعبرة بما جاء فى كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ .

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِى أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِى إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَىَّ إِنِّى أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾

[يونس/ ١٥]

وقال تعالى: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾

[المائدة ٤٩، ٥٠]

لأن أعداءنا من اليهود والنصارى يخططون لأن يكون فى بلاد المسلمين جيش من النساء بلا رجال حتى تنتشر الرذيلة وتعم الفاحشة - بشتى الطرق والوسائل ليفسدوا علينا ديننا ودنيانا فهل أنتم

مستيقظون[1] ؟!!

فالعدول عن هدى القرآن فى هذه المسألة من أعظم أسباب ضياع الأخلاق والانحطاط إلى درجة البهائم .

- وليس التعدد قاصراً على أن يكون هناك مبرر وأسباب للزواج بأخرى إذ المسألة فى الأصل اتباع سنة الرسول ﷺ وتحقيق العدل بين الزوجات وإن كان تحقيق العدل أقرب بين الزوجات فى حالة عدم وجود مبررات انسانية والتى قد تكون سبباً فى عدم استطاعة الرجل العدل بين زوجاته «والله أعلم» .

ولله الحكمة البالغة فى كل قول وفعل، إذ « إباحة »[2] تعدد الزوجات ليس استهانة بالمرأة ولا حطاً من شأنها وقدرها وإنما هو لمصلحة المرأة والرجل والمجتمع .

ولكن أين الزوجة التى تزوج زوجها إذا أراد التعدد ؟ بل أين المرأة التى تقول نعم « اوافق » لمن طرق باب التعدد ؟

لن تجد ذلك إلا إذا عملت هذا العمل لله وأخلصت النية فيه واحتسبت الأجر والثواب عند الله سبحانه وتعالى والله من وراء القصد وعلى الله قصد السبيل .

(١) عن رسالة « الكلمات فى بيان محاسن تعدد الزوجات » بقلم هاشم بن حامد الرفاعى

(٢) هو ما خير الشارع المكلف بين فعله وتركه ولا مدح ولا ذم على الفعل والترك

أيتهـــا المـــــرأة
لا تكوني أنانية فتمنعي زوجك من التعدد

الإنسان حين يسيئ استخدام رخص شرعت كحلول لمشاكل فإنه بذلك يجعل الحل مشكلة لذلك فقد وضع العدل كشروط للتعدد أى وجود قيود وضوابط تنظم العلاقة، هذه القيود والضوابط هى بمثابة الإطار الذى يحيط باللوحة الجميلة فهو إما يزيدها جمالاً وإما يفقدها قدراً كبيراً من جمالها وقيمتها وأهميتها .

فعلى الرجل قبل أن يقدم على الزواج لابد أن يلمس فى نفسه القدرة وحسن التصرف مع الطرفين وهذا يتطلب بعض الحزم والكثير من الحكمة عملياً ينبغى ألا يسمح لأى طرف بالتعدى على حقوق الآخر، كما يجب أن يضع نصب عينيه المشاكل المتوقعة من الزوجة الأولى ويقدر أنه أمام مسئولية ضخمة ملقاة على عاتقه من جميع جوانب الحياة .

إن مواقف الرجل وطريقة معالجته للأمر تعتبر أساسية فى إنجاح أو إفشال التعدد، وهنا نقول أنه ليس كل رجل قادراً على التعدد باعتباره مسئولية إنسانية ليست بسيطة مطلقاً، وعلى الزوجة الأولى أن تتغلب على عاطفتها وحبها لزوجها وغيرتها عليه حتى لا تطغى على إيمانها ودينها فتنسى أن الأمر شرع ربانى لا ينبغى لها أن ترفضه أو

تعترض عليه .

والمطلوب منها أن تحب بتعقل وإلا فإن حبها يكون حباً أنانياً والحب الأنانى يضر بصاحبه وبمن حوله، كما أنه مطلوب منها إخضاع الأمر للمحاكمة العقلانية والتسليم بأن زوجها ما كان ليلجأ إلى الزواج الثانى وإلى تحميل نفسه المزيد من المسئوليات إلا لاعتقاده أن نتائج هذا الزواج ستكون بآثارها أخف وطأة من نتائج تجنبه .

وتعتقد المرأة أن زواج زوجها يعنى أنها لم تعد مرغوبة مع أن الواقع يؤكد على تمسك الكثير من الأزواج بزوجاتهم الأوليات ولكن باستمرار إثارتها للمشاكل تجعل من بيت الزوجية جحيماً يدفع الرجل إلى الابتعاد واللجوء إلى البيت الجديد فتعتقد أنه أهملها بينما تكون هى السبب فى ذلك .

وفى الواقع قد لا تكون المرأة مقصرة فى واجباتها تجاه زوجها ولكن النقص قد لا يكون فيها إنما قد يكون فى زوجها ولو أنها وضعت أسوأ الاحتمالات لاعتبرته مريضاً ولن يجدى الضغط عليه فى إزالة هذا المرض الذى سيظل قائماً بآثاره المؤذية فالنقص لا تحدده الزوجة إنما يشعر به الزوج ولأسباب تتعلق بمشاعر زوجته لا يبوح به صراحة، وتعتقد المرأة أن زواج زوجها يعنى أنها لم تعد مرغوبة والسبب فى ذلك ظهور جيل نسائى متأثر إلى حد بعيد بالنظرات التغريبية وتأثير الإعلام عليهن فى محاربة التعدد خصوصاً هذا

الموضوع الذى يسبب لها حساسية بالغة .

وواجبنا جميعاً الآن هو بذل جهودنا فى توعية المرأة المسلمة والعودة بها إلى أصول دينها، ولكى نتجنب تكرار جيل كجيلنا الحالى لابد لنا تجنب بث هذه الأفكار أمام أبنائنا وبناتنا وعلينا أن نبث فى عقول شبابنا أن التعدد إنما هو حل لمشاكل طرأت على الحياة الزوجية وليس أصلاً، وفى المقابل لا تنفر بناتنا من التعدد بل على العكس من ذلك نعودهم عليه كوضع محتمل الحدوث فى أى زمان وتبيان محاسنه وحكمه الكثيرة والتى لا تخفى على أحد، ولتقريب الهوة بين الزوجين أن نجمع الزوجتين فى بيت واحد يكون واسعاً بحيث لا يحد من حرية تحركات كل من الزوجين فهذا يعتبر حلاً عملياً أفضل، يحول دون قطيعة الأخوة لأنهما ينشآن تحت سقف واحد فلا يبقى مجال لإثارة ضغائنهما وأحقادهما على بعضهما بعضاً كما أن وجود الاثنتين فى بيت واحد يسبب نوعاً من الالتقاء والتفاهم مع مرور الوقت إضافة إلى أنه يريح الزوج من عناء التنقل بين بيتين كل منهما فى مكان وهذا الوضع يتطلب التضحية من كل الأطراف كما يتطلب سعة صدر الزوجتين واعتبار كل واحدة الأخرى أخت لها .

أيهـــا الرجـــال

نســاء يتحـدثن عـن ميزات التعـدد

ورجال يسيئون للتعدد

نساء الشيخ عبدالله اليحيى متعاونات معه فماذا تقول أم محمد وأم خالد وأم ظاهر ؟

تتحدث أولاً أم خالد وتقول:-

نتعاون مع الشيخ باستقبال المكالمات الخاصة بالنساء وتسجيل المعلومات اللازمة عنهم وأقوم بزيارتهن فى المنازل وأتعرف على رغباتهن وأجد تعاوناً كبيراً من كثير من الأسر التى تحاول أن تستر بناتها وتجد لهن الزوج المناسب وهناك صعوبات تواجه الرجال فى العثور على زوجه مناسبة .

وكذلك المرأة بحاجة إلى من يساعدها ونحن نقوم بهذا الدور والحقيقة أن مجتمعنا الاسلامى يجب أن يتبنى مثل هذه اللجان حتى لا يصاب بالتفكك فالزواج يساعد على ترابط الأسرة .

وتوافقها فى الرأى أم ظاهر وتقول:

أن ديننا الاسلامى أمرنا بالتعاون والاخاء وزرع المحبة وغرس المودة بين أفراد المجتمع ومحاربة الفساد والمساعدة على زيادة النسل،

وتضيف قائلة ان طلب الزواج دائماً يكتنفه الخجل ولا بد من التوسط وتقريب وجهات النظر بين الراغبين فى الزواج ونحن نقوم بهذا الدور من التعريف والخطبة وحتى عقد النكاح أو المشاركة فى حل المشاكل الاجتماعية بالطرق الودية، وتعتقد أم ظاهر ان هذه اللجان لو قامت فى كل مدينة وقرية لحلت مشاكل الزواج ولا أظن ذلك عيباً، ولو حدث هذا لما بقيت بنت الجامعة بلا زواج حبيسة فى قفص شهادتها حتى دخلت شبكة العنوسة التى تؤثر سلبياً على سلوكيات الفتاة مع الأسف .

وتتحدث أم ظاهر للبنات وتقول لهن:

اتقين الله فى انفسكن فلم تخلقن لجمع حطام الدنيا والبحث عن الوظائف وتمتعن بالزواج بعيداً عن التشرط الزائد وعدم طلب المستحيل.

أما أم محمد فهى الزوجة الأولى التى بدأت هذا المشوار مع الشيخ وتؤيده بشدة وترى أن اللجان النسائية والرجالية المنظمة هى السبيل لانجاح هذا المشروع وترى أن تحويل زوجها للمشروع إلى لجان سيساهم فى انجاحه وتدعو الشابات إلى عدم رفض الشباب بدون مبرر مقنع وإلا فإن الفتاة ستجد نفسها على حافة الهاوية .

أما أم محمد الزوجة الأولى فتقول:-

أن تعدد الزوجات نعمة وزوجى لم يقصر معى وما دام محتاجاً



للزواج فلا أجد فى ذلك حرجاً والتعدد له فوائد كثيرة، فالزوج له واجبات لا أستطيع القيام بها وحدى وبلادنا بحاجة إلى زيادة النسل[1] والزوجة الواحدة لا تستطيع أن تقوم بهذا الدور وحدها، وقد عشت مع زوجات زوجى الجديدات حياة الأخوة والمحبة، وايجابيات التعدد اكثر من السلبيات .

وتختم أم خالد حديثها[2] بكلمة اخيرة تقول فيها:

أن هناك أشياء كثيرة تسيئ إلى التعدد فبعض الرجال عندما يتقدمون لخطبة الفتاة ينكرون زوجتهم السابقة وللأسف يستمرون فى كذبهم حتى يتم الزواج وبعدها يعلم زوجته الجديدة فتنعدم الثقة وقد يحدث الطلاق وتتعقد الفتاة إلى الأبد وترفض الزواج برجل لدية زوجة، وهناك من يخفى على زوجته السابقة وتعلم لاحقاً وتتألم وهذا يحدث شرخاً فى الحياة الزوجية يجعل المرأة ترى زوجاً كاذباً مما يؤثر على مستقبل الأولاد .

ويجب أن يعرف الرجل ان المرأة مخلوق حساس وضعيف وطيب القلب تعطى بلا حدود فإن كنت لها الأب فسر معها على خطوات من الايمان والتقوى، وإن كنت أخاها فحافظ عليها بتقوى الله وعدم

---

(١) المقصود: النسل القوى فى كل شىء فى إيمانه ـ المتبع منهج ربه وسنة نبيه محمد ﷺ وليس نسل غثاء كغثاء السيل.

(٢) نساء البحيى يتحدثن لـ جريدة «المسلمون» العدد «٤٠٩» السنة الثامنة.

التعرض لبنات المسلمين .

وأما ان كنت زوجها فيجب ان تكون لها الأب والأخ والزوج فالمرأة كالزهرة ان سقيتها تفتحت وإن اهملتها ذبلت أورقها فأعطها من حبك وحنانك ولا تبخل عليها، وإن كانت صغيرة فعلمها ما لم تعلمه فى هذه الدنيا، وإن كانت ناضجة فزدها معرفة وإن كانت مدركة فاستمع إليها .

أيــها الفــقراء

التمسوا الغنى فى النكاح

قال تعالى: ﴿ وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

[النور/ ٣٢]

فأمر الله بإنكاح الأيامى أمرا مطلقا ليعم الغنى والفقير وبين أن الفقر لا يمنع التزويج لأن الأرزاق بيده سبحانه وهو قادر على تغيير حال الفقير حتى يصبح غنيا وإذا كانت الشريعة الإسلامية قد رغبت فى الزواج وحثت عليه فإن على المسلمين أن يبادروا إلى امتثال أمر الله وأمر رسول الله ﷺ بتيسير الزواج وعدم التكلف فيه وبذلك ينجز الله لهم ما وعدهم .

وقد ثبت فى الصحيحين وغيرهما عن سهل بن سعد الأنصارى - رضي الله عنه - أن النبى ﷺ « زوج امرأة لرجل فقير ليس عنده شىء من المال بما معه من القرآن » .

وروى أحمد والبيهقى والحاكم أن من يمن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها .

قال أبو بكر الصديق -(رضي الله عنه) - « أطيعوا الله فيما أمركم به من

النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى »[1] .

وعن ابن مسعود ـ ﷺ ـ قال: « التمسوا الغنى فى النكاح »[2] .

فالمشكلة ليست فى الفقر وقلة المال إنما المشكلة فينا نحن الذين نصعب على أنفسنا الزواج ونجعله هُم بالليل والنهار وهو فى الحقيقة أبسط ما يكون وأسهل ما يكون إن كانت نيتنا خالصة لوجه الله تعالى وفى نيتنا التسهيل وطلب التوفيق من الله .

قال تعالى: ﴿ إن يُريدَا إصْلاحًا يُوفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إنَّ اللَّهَ كَانَ عَليمًا خَبيرًا﴾ [النساء/ ٣٥]

مع العلم بأنه لا سهل إلا ما جعله الله سهلا

فالتوفيق والإصلاح لا يتأتى إلا بنية صادقة وما علينا إلا الأخذ بالأسباب والتوكل على رب الأسباب مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء بيده الخير وهو على كل شئ قدير .

فقد أجاز الحنابلة والشافعية أى صداق يتفق عليه الطرفان لقوله تعالى: ﴿وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ﴾ .
[النساء/ ٢٤]

(١) التحذير من المغالاة فى المهور والإسراف فى حفلات الزواج.

(٢) نفس المرجع السابق.

قال ﷺ : « **أنكحوا الأيامى وأدوا العلائق** » **قيل ما العلائق يا رسول الله؟ قال:** « **ما تراضى عليه الأهلون** » **ولو قضيباً من أراك** ».
{ الدارقطنى }

ويستدل الحنابلة أيضاً بقوله ﷺ للذى زوجه: « **هل عندك شئ تصدقها؟ قال: لا أجد قال: التمس ولو خاتماً من حديد** » .

وعن عامر بن ربيعة أن امرأة من بنى فزارة تزوجت على نعلين فقال ﷺ : **أرضيت من نفسك ومالك بنعلين ؟ قالت نعم، فأجازه** »
{ الترمذى }

ومع هذا التيسير لم نجد فى التشريع حداً أقصى للصداق وهو أيضاً من رفع الحرج إذ لا يحرمها من خير كثير يقدر عليه البعض فهناك من الأغنياء من يصدق امرأته بقنطار وهو راضٍ[1] .

وليكن شعارك هذا الحديث النبوى الشريف: « **ثلاث حق على الله عونهم: الناكح الذى يريد العفاف** . . . الحديث » .

فإذا اجتهدت فى عمل نافع بهدف أن يعينك ذلك على الزواج فاعلم أن الله سبحانه وتعالى سوف يعينك .

(١) كتاب رفع الحرج فى التشريع الإسلامى صـ ٢٨١، ٢٨٢.

يا أهـل الخيـر
لا تبخلوا على إخوانكـم
وأسرعـوا فى مساعدة أحبائكم

يا عباد الله اتقوا الله فى أنفسكم وفيمن ولاكم عليهن من البنات والأخوات المسلمات وفى إخوانكم المسلمين، واسعوا جميعا إلى تحقيق البر فى المجتمع وتيسير سبل نموه وتكاثره ودفع أسباب انتشار الفساد والجرائم ولا تجعلوا نعمة الله عليكم سُلَّما إلى عصيانه وتذكروا دائما أنكم مسئولون ومحاسبون على تصرفاتكم كما قال الله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر/ ٩٢، ٩٣]

وروى عنه ﷺ أنه قال: « **لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل به** ». [الطبرانى]

فبادروا إلى تزويج أبنائكم وبناتكم مقتدين بنبيكم وصحابته الكرام والسائرين على هديهم وطريقتهم واحرصوا على تزويج الأنقياء ذوى الأمانة والدين، وإذا كانت لديكم فضول أموال فأنفقوها فى وجوه البر والإحسان ومساعدة الفقراء والأيتام وفى الدعوة إلى الله وإقامة المساجد فذلك خير فى الدنيا والاخرة وأبقى وأسلم من صرفها فى الولائم الكبيرة ومباهاة الناس فى مثل هذه المناسبات وليتذكر كل من فكر فى إقامة الحفلات الكبيرة وإحضار المغنين والمغنيات لها ما فى ذلك من

الخطر العظيم وأنه يخشى عليه بذلك أن يكون ممن كفر نعمة الله ولم يشكرها وسوف يلقى ربه ويسأله عن كل ما عمل فليقتصد فى ذلك وليتحرى فى حفلات الأعراس وغيرها ما أباح الله دون ما حرَّم وينبغى لعلماء المسلمين وأمرائهم وأعيانهم أن يعنوا بهذا الأمر وأن يجتهدوا فى أن يكونوا أسوة حسنة لغيرهم لأن الناس يتأسون بهم ويسيرون وراءهم فى الخير والشر .

فعن النبى ﷺ أنه قال: « **من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أجره شيئا** »
{ مسلم }

ملاحظة:

ولو أمكن عمل جمعيات البر الخيرية أو بيت مال المسلمين لتزويج الشباب غير القادرخاصة قبل دخولهم الجامعات ليتحصنوا به طاعة لله ورسوله ومحافظة على غض الأبصار وحفظ الفروج وصيانة الأعراض والأنساب، والزواج لا يمنع من الدراسة بل يعين عليها لما فيه من الراحة النفسية والطمأنينة القلبية والتجربة أكبر برهان « **والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه** » .

وأرجو أن تجد هذه الملاحظة آذانا صاغية وقلوباً واعيه وبالله التوفيق[1] .

---

(١) عبد الله بن جاد الله بن إبراهيم الجاد الله.

يا من تريدون الزواج
احرصوا على ستر المطلقات والأرامل

قد تتزوج المرأة رجل تستحيل معه العشرة لسوء خلقه وبعده عن الله فتنفصل عنه حفاظاً على دينها وقد تكون حسنة الخلق والدين وعندما يأتون لها بالراغبين فى الزواج وبعد الموافقة على الزواج يعلمون أنها كانت متزوجة وطلقت فينصرفون ويعتذرون بأعذار واهية دون البحث عن أسباب الطلاق، لأن كثير من الناس ينظر إلى المرأة المطلقة أو الأرملة أو التى جاوزت سن الثلاثين نظرة خاطئة مع أن كمال العقل ونضوجه فى هذه السن والمرأة المطلقة أو الأرملة لها من تجارب الحياة ما يجعلها تُسعد الزوج وتنشئ ذريته على الخلق القويم وسيكون قلبها متعلقاً بزوجها خاصة فى مثل ظروفها .

ومن خلال الإحصاءات تبين أن معظم الزيجات التى تمت من الأرامل والمطلقات كانت ناجحة ومعظم حالات الطلاق تتم مع الزوجة الصغيرة التى لا خبرة لها فى الحياة وليس عندها الاستعداد لتحمل المسئولية خاصة أولئك الفتيات والفتيان الذين يتأثرون بالحب السينمائى الذى ينون حوله أحلاماً هى فى الحقيقة أوهام يكتشفها الزوجان بعد الزواج فسرعان ما تنهار العلاقة الزوجية ويتم الطلاق .

وإنى أوصى[1] من أراد أن ينشئ أسرة مسلمة مع امرأة تحبة وتتعلق به طول عمرها وترعاه فى نفسها وما له أن يحرص على ستر أخواتنا المطلقات والأرامل .

والمرأة التى فى ريعان شبابها بعد وفاة زوجها ولديها أولاد لا أرى[2] أن تربية الأولاد مبرر لتمنع المرأة الشابة نفسها من الزواج الذى أمرنا الله سبحانه وتعالى به لنعف أنفسنا، ففى صالح الأولاد أن تتزوج أمهم الأرملة لتجد من يسترها ويظلها بالأمان ويظلل أولادها معها ويسهر على راحتهم ويكون بمثابة الأب .

إن هناك نساء كثيرات مات عنهن الزوج وهن شابات وتركوا لهن أولاد يتامى ومع هذا تزوجن برجال صالحين سهروا على راحتهن وراحة الأولاد وصار لهؤلاء الأولاد أشقاء جدد كونوا معهم أسرة متماسكة تربطها أواصر القربى .

هذه فرصة لأن أنصح كل أرملة بألا تترك الزواج تحت مبرر أن معها أولاداً وتخشى عليهم من زوج الأم فالرجل الصالح سيكون حريصاً على راحتهم مثلما هى حريصة تماماً، والقاعدة أنها لن تتزوج بغير رجل صالح فى دينه يعرف حقوق الله عليه، كما أن من يقبل على الزواج من أرملة يعرف أن معها أولاداً وأنها لن تترك أولادها .

(١) وصية الشيخ/ أحمد القطان - متابعة حسين عيد - الكويت

(٢) الشيخ/ عبد العزيز الغمدى

خطوات الزواج الصحيح

اتبعها إن كنت تنوى أن تتزوج حديثاً

تتمثل شروط الزواج الصحيح فيما يأتى:

١- ألا تكون الزوجة من المحارم بسبب اختلاف الأديان أو بسبب القرابة أو المصاهرة أو الرضاع .

٢- أن تكون ذات خلق ودين .

٣- يستحسن أن تكون بكراً ودوداً .

٤- تراعى الكفاءة والتعادل بين الزوجين .

٥- التحقق من رضا الزوجة .

٦- تعطى الزوجة المهر من مال حلال ولا تتزوج بدون صداق .

٧- يقوم الزوج بتجهيز بيت الزوجية « المسكن والأثاث » فى حدود طاقته ويدفع مهراً على قدر إمكانياته المادية والمهر يعطى للزوجة فهو حقها ولا صلة له بالجهاز إلا إذا كان عن طيب خاطر منها .

٨- يقوم والد الزوجة بإعطاء ابنته هدية فى حدود سعته .

٩- إجراء العقد الشرعى والرسمى على يد المأذون ويستحب أن

يكون إجراؤه بالمسجد ليبارك فيه .

١٠- لابد من حضور ولى الزوجة العقد، وشاهدى عدل على العقد .

١١- من السنة إعلان النكاح بإقامة وليمة، وإظهار الفرح بضرب الدف وغناء النساء بعضهن لبعضهن غير تبذل بكلمات مشروعة لإدخال السرور على العروس وهذا فى محيط النساء فقط .

١٢- يستحب أن يلقى المأذون أو أحد العلماء خُطبة عند عقد الزواج عن الزواج فى الإسلام والحث عليه .

١٣- يستحب أن يكون الزفاف عقب العقد فقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يخطبون ويعقدون ويبنون بالزوجة فى وقت واحد وما ذاك إلا بالتبسط فى المسكن والأثاث والمهر .

١٤- تقوم بعض النساء من أهل العروس باصطحاب العروس إلى بيت الزوجية وإهدائها إلى زوجها .

١٥- لا بأس من الفرح عند الزفاف أيضاً ولكن بالضوابط الشرعية والدعاء للزوجين بالخير والبركة بأن تقول لهما:

« بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما فى خير »

[أبو داود]

١٦- يقوم الزوج بإعطاء عروسه هدايا قبل أن يبنى بها ويفضل تناول كوب من اللبن وشربه معاً بالتناوب بعد أن يصليا معاً ركعتين ثم يضع يده اليمنى على ناصيتها ويدعو بالدعاء:

« اللهم إنى أسألك من خيرها وخير ما جبلتها[١] عليه وأعوذ بك من شرها ومن شر ما جبلتها عليه » { أبو داود }

١٧- ثم يقوم بمداعبة الزوجة وملاعبتها وتهيئتها له ثم يعلوها[٢] بعد هزيع من الليل ويُسمى ويعوذ قبله ويقول:

« بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا»[٣] { مسلم }

ويقوم الزوج بفض بكارة عروسة إن كانت بكراً عن طريق التقاء الختانين[٤] .

---

(١) أى طبيعتها (٢) أي يجامعها

(٣) لتحصين ولده ضد الشيطان الرجيم إن قدر لهما مولود فى هذه الليلة

(٤) يحظر استعمال الأصبع في فض البكارة كما يفعل بعض الجهلاء وذلك لمنع ضرر الفتاة

على الزوج: قيادة البيت وتوجيه زوجته والإنفاق عليها وعلى أولاده، وحسن تربيتهم وتنشئتهم النشأة الإسلامية الصحيحة .

وعلى الزوجة: طاعة زوجها والتزين له بالزينة المقبولة شرعاً وذوقاً، الأمانة فى بيته وعرضه وماله حاضراً أو غائباً .

وعلى الزوجين: العلاقة بينهما تقوم على المودة والرحمة وتوزيع الواجبات بينهما .

الأب نحو ابنه: حسن اختيار أمه « اختيار الزوجة الصالحة »، الآذان فى أذنيه بعد ولادته، اختيار اسم حسن له، التصدق بعد ولادته بعمل عقيقة بذبح شاتين للذكر وشاة للأنثى والتصدق بلحومهما على الفقراء والمحتاجين، ختانه ذكراً كان أم أنثى غير أن الخاتنة[1] لا توكى[2] على بظر[3] الأنثى، تدريبه على الصلاة فى سن السابعة وضربه على تركها

(١) هى التى تقوم بعملية الطهارة

(٢) اى تعتدل فى القطع ولا تجور على البظر بمعنى قشط بسيط أعلى البظر

(٣) النتوء المقصود طهارته

وهو فى سن العاشرة، تدريبه على الصيام ما أطاق ذلك حتى يبلغ فيصوم فرضاً، وأن يعدل بينه وبين إخوته فى العطية، وأن يعلمه مهنة شريفة طيبة الكسب وأن يجنبه الحرام.

الابن نحو أبويه: الإحسان إليهما، القول والفعل الحسن لهما، التواضع والدعاء لهما فى الكبر وعند وفاتهما .

والحق أن كل إنسان لو أدى واجبه على ضوء القرآن والسنة لسعدت الأسرة فى حياتها .

كلمة للشباب المقبل على الزواج !

• هل منكم من يحتاج إلى امرأة فأزوجه بنت بائعة اللبن ؟!!

هكذا قالها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لأولاده لأنه يعرف نبأها ويحب لأحد أولاده أن يتزوجها لما فيها من صفات تدعو إلى زواجها ويتمسك بها.

روى ابن زيد عن جده أسلم قال: بينما كنت مع عمر بن الخطاب وهو يعس[1]، بالمدينة فى جوف الليل فإذا امرأة تقول لابنتها .. قومى إلى اللبن فامذقيه بالماء فردت الفتاة: أما علمت ما كان من أمر أمير المؤمنين اليوم: ألاَّ يشاب اللبن بالماء فقالت الأم: قومى إلى اللبن فامذقيه بالماء فإنك بموضع لا يراك فيه عمر ولا منادى عمر ... فقالت البنت لأمها: والله ما كنت أطيعه علانية وأعصيه سراً .

سمع عمر بن الخطاب هذا الحوار وأمر أسلم أن يضع علامة على هذا البيت ثم مضى إلى عمله، فلما أصبح نادى أسلم وقال له: إمضى إلى البيت الذى وضعت عليه العلامة، فانظر من القائلة؟ ومن المقول لها ؟ وانظر هل لهما من رجل؟ يقول أسلم: فمضيت فأتيت الموضع فإذا ابنة لا زوج لها وهى تقيم مع أمها وليس معهما رجل، فرجعت إلى أمير المؤمنين فأخبرته الخبر فدعا إليه أولاده، ثم قال

---

(١) أى، طاف لبلاً ليكشف عن أهل الريبة

لهم: هل منكم من يحتاج إلى امرأة فأزوجه ؟ لو كان بأبيكم حركة إلى النساء ما سبقه أحد منكم إلى الزواج بهذه المرأة التى أعرف نبأها والتى أحب لأحدكم أن يتزوجها فقال « عاصم »: تعلم أن ليس لى زوجة فأنا أحق بزواجها فبعث أمير المؤمنين من يخطب بنت بائعة اللبن لابن أمير المؤمنين « عاصم » فزوجه إياها لأنها كانت ذات دين يمنعها من غش اللبن .

الخاطبات لا هم لهن إلا ترويج السلعة

إن الاعتماد على الخاطبات خطر كبير لأنهن لا هم لهن - فى أكثر الأحيان - إلا ترويج السلعة حرصاً على الأجر المنشود والثمن الموعود والنتيجة الحتمية لهذا التهاون الخطير هو الوقوع فيما حذر منه النبى ﷺ من فتنة فى الأرض وفساد كبير، وإن البديل للخاطبات المحترفات هو الاعتماد على أهل الصلاح والتقوى ممن يوثق بدينهم وأمانتهم أما الاكتفاء بالمعرفة السطحية والشهادة العابرة ففيه كل الخطورة على النساء وأكبر الإثم على الآباء والأولياء باعتبارهم الرعاة المسئولون عمن استرعاهم الله أمرهم من بناتهم ونسائهم وقد قال ﷺ :

« ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه إلا حرم الله عليه الجنة»

الاستخارة قبل الخطبة

ينبغى على الشاب قبل أن يخطب أن يكون مطمئناً إلى سلامة اختياره وصدق نيته حتى لا يبقى هناك أى احتمال لتراجعه بعد الخِطبة عن عزمه . . . ولما كان جمال المرأة فى نظر الكثيرين من أهم الأسباب المرغبة فيها فقد رخص الإسلام للخاطب أن ينظر إلى المرأة الراغب فى تزويجها . . . والقدر المباح للنظر إليه هو الوجه والكفان فقط وذلك لأن الوجه فيه جماع محاسن المرأة والكفين دليل على الخصوبة، **فقد جاء رجل إلى النبى ﷺ فأخبره بأنه خطب امرأة فقال له عليه السلام: « أنظرت إليها ؟ قال: لا، قال: فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما[1] »**، فإذا اطمأن الشاب إلى فتاته التى ينوى التقدم لخطبتها. . . فعليه أن يتذكر أن الأمر كله لله وأن التوفيق منه وحده وأن يستخير الله تعالى فيما هو مقدم عليه، فقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: **«اكتم الخِطبة أى لا تجهر بها وقال ﷺ : إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر «يسمى حاجته » خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى**

---

(١) أى تدوم بينكما المودة والألفة والمحبة

دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاصرفه عنى واصرفنى عنه، وأقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به » . [البخارى]

الغريبة ... أفضل من القريبة

الإسلام طلب عند الزواج تفضيل الغريبة على القريبة لأنه فى هذه الحالة يتحقق بالزواج من الغرائب ما لا يتحقق بالأقارب من تعارف بين الأسر وترابط بين الجماعات وتوثيق للعلاقات بين القبائل والشعوب، ولأن التعاطف بين الزوجين الغريبين يكون عادة أقوى منه بين ذوى القرابة بما يكفل دوام العشرة وسعادة الأسرة وقوة النسل، لأنه من المعروف أن مدوامة التزاوج بين ذوى الأرحام يؤدى إلى ضعف الأجسام وخمود الأذهان وأن المرأة الغريبة أولد للنجباء أصحاء العقول والأجسام حتى أن العرب يقولون: « **اغتربوا ... ولا تضووا** » أى تزوجوا ببعيدات النسب عنكم حتى لا يأتى نسلكم ضعيفاً، ويقول ﷺ فى هذا الشأن: « **لا تنكحـوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاوياً** » [1] .

الزواج من أجنبيات ... معناه أسرة مفككة

إن هذا الزواج لا يصح أن يكون محل تفكير لدى أى مسلم يحرص على سلامة دينه ودنياه لأن الخطر منهن أعظم لاسيما

---

(١) إلى كل شاب كيف تختار زوجتك - المساء صـ٩ العدد السادس

الاستخارة قبل الخطبة

ينبغى على الشاب قبل أن يخطب أن يكون مطمئناً إلى سلامة اختياره وصدق نيته حتى لا يبقى هناك أى احتمال لتراجعه بعد الخِطبة عن عزمه . . . ولما كان جمال المرأة فى نظر الكثيرين من أهم الأسباب المرغبة فيها فقد رخص الإسلام للخاطب أن ينظر إلى المرأة الراغب فى تزويجها . . . والقدر المباح للنظر إليه هو الوجه والكفان فقط وذلك لأن الوجه فيه جماع محاسن المرأة والكفين دليل على الخصوبة، فقد **جاء رجل إلى النبى ﷺ فأخبره بأنه خطب امرأة فقال له عليه السلام: « أنظرت إليها ؟ قال: لا، قال: فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما[1] »**، فإذا اطمأن الشاب إلى فتاته التى ينوى التقدم لخطبتها. . . فعليه أن يتذكر أن الأمر كله لله وأن التوفيق منه وحده وأن يستخير الله تعالى فيما هو مقدم عليه، فقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: «اكتم **الخِطبة أى لا تجهر بها وقال ﷺ : إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر «يسمى حاجته » خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى**

(١) أى تدوم بينكما المودة والألفة والمحبة

دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاصرفه عنى واصرفنى عنه، وأقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به » . [البخارى]

الغريبة ... أفضل من القريبة

الإسلام طلب عند الزواج تفضيل الغريبة على القريبة لأنه فى هذه الحالة يتحقق بالزواج من الغرائب ما لا يتحقق بالأقارب من تعارف بين الأسر وترابط بين الجماعات وتوثيق للعلاقات بين القبائل والشعوب، ولأن التعاطف بين الزوجين الغريبين يكون عادة أقوى منه بين ذوى القرابة بما يكفل دوام العشرة وسعادة الأسرة وقوة النسل، لأنه من المعروف أن مداومة التزاوج بين ذوى الأرحام يؤدى إلى ضعف الأجسام وخمود الأذهان وأن المرأة الغريبة أولد للنجباء أصحاء العقول والأجسام حتى أن العرب يقولون: « **اغتربوا ... ولا تضووا** » أى تزوجوا ببعيدات النسب عنكم حتى لا يأتى نسلكم ضعيفاً، ويقول ﷺ فى هذا الشأن: « **لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاوياً** » [1] .

الزواج من أجنبيات ... معناه أسرة مفككة

إن هذا الزواج لا يصح أن يكون محل تفكير لدى أى مسلم يحرص على سلامة دينه ودنياه لأن الخطر منهن أعظم لاسيما

---

(١) إلى كل شاب كيف تختار زوجتك - المساء صـ٩ العدد السادس

ونحن[1] نرى النتائج السيئة واضحة من الزواج بالأجنبيات حيث حمل إلينا بعض عشاق الغرب أنواعاً شتى من نسائها ينتمى الكثير منهن إلى بيئات وضيعة فأوجد لنا هذا النوع من الزواج أسراً بعيدة عن الإسلام فى عاداتها وتقاليدها تشرب الأم فيها الخمور وتأكل الخنزير وتربى أولادها تربية غير إسلامية فينشأ هؤلاء الأبناء بحكم البيئة التى عاشوا فيها والأم التى رضعوا لبنها وهم لايعرفون عن الإسلام إلا القشور .

لا تطمع فى امرأة غنية:

هناك صنف من الشباب يريد الزواج من امرأة غنية . . . طمعاً فى مالها[2] . . . فيجب الحذر منه لأن الشىء إذا جاء بسهولة يمكن أن يضيع بسهولة أيضاً . . . بل المفروض أن يجدّ الشباب ويتعب وأن يبذل كل جهده حتى يستطيع أن يواجه بمفرده مصاعب الحياة ويقول الإمام أبو حامد الغزالى فى كتابه « إحياء علوم الدين » ولا ينبغى أن ينكح طمعاً فى المال، قال النووى: . . . إذا تزوج وقال أى شىء للمرأة . . . فاعلم أنه لص .

---

(١) د/ سعد عبد المقصود ظلام العميد السابق لكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

(٢) د/ محمد زين العابدين الطشو الأستاذ بكلية الدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر

كلمة لمن تزوجت ... حتى لا يهرب منها زوجها

أ- اسمعي كلام زوجة حنكتها التجارب:

قالت امرأة تنصح الزوجات: لا يعطف قلب الرجل على المرأة سوى استمالتها إياه ملازمة البيت بما تستطيع أن تستجمعه فيه من الوسائل التي تجذبه إلى ملازمته والتي منها:

١- أن تحافظ على مظهرها النسوي، وتتجنب التشبه بالرجال لتبقى متصفة بخصائص المرأة أو مميزاتها، ولتعلم أن الزوج يحب أن تكون في داره كالشمس في سمائها لا يحجبها من العبوسة سحاب قاتم لا سيما إذا دخل عليها عابس الوجه بباعث لا علاقة لها به، وأن تكون ملمة بآداب المحادثة تسكت حين يجب السكوت ولا تقاطعه إذا واصل حديثه، ولا ترفع صوتها إذا حدثته، جاعلة الصدق رائدها في كل حال فإن الصدق منج لها من ورطات الشك في محبتها وإخلاصها.

إذا أنست[١] من نفسها تفوقاً وذكاء وسعة في العلم فلتكتم نصف ذكائها وعلمها مستعيضة عنه بمظاهر الإخلاص والوفاء والعطف لتكسب ميله إليها وعطفه عليها واحترامه إياها .

---

(١) وجدت

٢- أن تعلم أن الزوج لا يطيق من زوجته أن تعامله بالفتور والتراخى وقلة الاكتراث فلتحذر هذه العادات ولتواسى زوجها بكلمة سلوان تقع من قلبه موقع المرهم من الجرح .

٣- أن تكون مدبرة مقتصدة فإذا وافاها بشيء من المال للإنفاق منه على شئون البيت مما يسره السرور كله أن يراها تحكم الروية والقصد فى إنفاقه بحيث لا ينقص شيء من حاجيات المعيشة ووسائل هنائها، كما يسره أن يراها من الذكاء والإطلاع بحيث تفهم ما يحدثها

إن اتبعت الزوجة هذه النصائح فسوف يقضى الزوج أوقات فراغه فى المنزل مع زوجته يحادثها ويؤنسها ويقاطع القهاوى والملاهى التى هى من مزالق الشر ومساقط الفساد .

ب ـ احذرى هذه الصفات

الزوج ... أى زوج هو رجل وأى رجل يحب فى المرأة صفات ويكره أخرى، والأشياء التى يحبها الرجل فى المرأة عموماً كثيرة ... غالباً ما تعرفها كل نساء العالم، ولكن ما هى الأشياء التى يضيق بها الرجل فى المرأة أى رجل ومنهم زوجك، وهذه هى الصفات[1] فعليك أن تجتنبيها حتى لا يختلق زوجك الأعذار دائماً للسهر خارج المنزل:

---

(١) نصيحة بقلم أمل عوض الله

- **الزوجة المسيطرة:**

وهى الزوجة التى تلغى وجود زوجها فلا تستشيره أو تشركه فى أمور الأسرة وتقوم بكل شىء يخص الأسرة دون أن ترجع إليه أو تضع أى اعتبار لرأيه ومن هنا يشعر الرجل أن ذاته قد تلاشت وأن ما عليه إذا أراد خيراً لبيته وأولاده إلا أن يستسلم ويلغى وجوده ومثل هذا الرجل مع الوقت إن لم ينفصل عن تلك الزوجة فإنه ربما يجد عند امرأة أخرى ما يعوض هذا الإحساس داخله، فإن لم يكن الرجل مهيمناً ومسيطراً على أمور بيته فليس برجل ولا تنطبق عليه الآية الكريمة: ﴿ **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا** ﴾ [النساء/ ٣٢]

- **الزوجة النكدية:**

وهى تلك التى لا تعيش إلا فى جو قاتم وتخلق دائماً أسباب الخلاف فكل كلمة من جانب زوجها وراءها معنى مهم ونتائج يجب أن تصل إليها وهذه المرأة عادة تحمل التصرفات والأقوال أكثر مما تحتمل وتفسره على حسب هواها وهنا يوسوس لها شيطانها بأشياء لم تكن فى الحقيقة إنما هو من الخيال فتوجد المتاعب بينها وبين زوجها وعندئذ يفضل الزوج الهروب من المنزل أو قد يبقى فى المنزل فقد يكون هو الآخر « **غاوى مشاكل** » .

ـ الزوجة المتحذلقة « المتفلسفة »:

وهى تلك المرأة التى تكثر من الحديث دائماً فى أى شىء وهى تحاول دائماً أن تظهر معرفتها بكل شىء سواء كانت هذه المعرفة على أساس أم لا وتحاول أن تفتح باب المناقشة مع زوجها فى موضوعات مختلفة بعيدة كل البعد عن اهتماماته ويضيق الزوج لذلك ويسأم المنزل لفلسفتها معه وكأنها **«أبو العريف»** .

ـ الزوجة الانطوائية:

وهى تلك المرأة التى تبتعد عن كل الأمور الخاصة بزوجها ولا تهتم إلا بشئونها وهواياتها الخاصة وتحب دائماً الاختلاء بنفسها كلما استطاعت ويجد الزوج نفسه وحيداً فى بيته وكأنه يعيش بمفرده ولو حاول إشراكها فقد تشاركه لبعض الوقت ولكن مثل الحاضر الغائب فلا يجد الزوج أمامه إلا أن ينفرد هو الآخر فى قضاء وقته خارج المنزل لوجود الفراغ والبعد عن زوجته وكأنهما غريبان عن بعضهما .

ـ الزوجة المسترجلة:

وهى تلك التى تحاول دائماً التشبه بالرجال وتهدف دائماً إلا إثبات أنه لا فرق بين الرجل والمرأة وتتمسك دائماً بشعار المساواة وتتناسى أنوثتها تماماً، والرجل منا لا يحب فى المرأة إلا أنوثتها فى كل شىء ليحس بالفارق الكبير بينه وبينها فيأنس بها وتأنس به .

ـ الزوجة السلبية:

وهى التى تترك كل التصرف لزوجها يقوم بكل شىء ويدبر كل شيئ ويقتصر دورها على تنفيذ الأوامر كما تستسلم لكل شىء وكأنها تجبر زوجها لمزيد من السيطرة دون أدنى تحقيق لكيانها كشريكة له والرجل دائماً ما يرغب فى داخله أن تكون زوجته فى درجة من التكافؤ تجعله يشعر أنه يعيش مع إنسان آخر وليس آلة لتنفيذ الأوامر، تشاركه فى اهتماماته وتساعده فى أفكاره وتسانده فى أعماله .

ـ الزوجة العنيدة:

وهى التى تعاند فى أى شىء تحت شعار « خالف تُعرف » وتكون كل متعتها فى الإصرار على رأيها مهما كان خاطئاً ولذلك تركز كل اهتمامها على كيفية إثبات ذاتها عن طريق العناد وهذا النوع من النساء أكثر ما يكرهه الرجال، وعلى المرأة ألا تجعل رأسها برأس الرجل زوجها إنما تعطيه رأيها وتترك الأمر له ينفذ ما يُمليه عليه رأيه .

ـ الزوجة الروتينية:

وهى تلك الزوجة التى تعتبر أن نهاية الحياة هو الزواج والذى كان كل أمالها وطموحها . . . وبعد الزواج لم يعد لديها أى طموح ومن ثم تقوم كل يوم بنفس الروتين الذى كان عليه اليوم السابق كل شىء فى حياتها الزوجية يتم بانتظام ورتابة وفى ذلك أكبر خطأ فالحياة تجديد والجديد فيها له بهجته حتى ولو كان التجديد فى مواعيد الأكل والنوم

والراحة حتى لا يحدث الملل والسآمة .

ـ الزوجة الكذوب :

وهناك من النساء من تعشق الكذب إما للهواية أو للخوف وفى كلتا الحالتين فالرجل يمقت فى المرأة الكذب ونحن نعلم أن الصدق من أهم دعائم السعادة والاستقرار ونحن نعلم أن المؤمن لا يكون كذوباً .

ـ الزوجة الثرثارة:

وهى تلك المرأة التى تعشق الكلام الكثير بفائدة وغير فائدة تجلب لزوجها الصداع الدائم وتتلذذ هى بنقل الأخبار الحميدة والذميمة، والثرثرة هى فى الغالب من عادات النساء ومن الملاحظ أن التى تجيد الكلام وتكثر منه لا تجيد أعمال المنزل فعقلها مشغول بنكته بارعة تُعدها أو قصة طريفة تحوكها . . إلخ بينما توصف المرأة بالكمال إذا كانت كثيرة الصمت .

والإسلام لا يحكم الأفواه وإنما يطلب انتقاء العبارة واختيار الكلمة الطيبة فكلمتها عفة وليست نابية ونافعة ليست لغواً، فالمؤمنة تحاسب نفسها على الكلمة تخرج من فمها قبل أن تلفظها .

وشعارها « **الكلمة تحكمنى إن خرجت من لسانى وأحكمها إن لم تخرج** »

ومثلها الذى يقول: «لسانك حصانك إن صنته صانك وإن هنته هانك »، « ومن كثر لغطه كثر غلطه » .

وآياتها: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ . [ق/١٨]

[إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً] [الإسراء/ ٣٦]

وحديثُها: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت »، «ليس المؤمن بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذئ »

وشعارها: « الكلمة الطيبة صدقة » .

فهى تعرف أنه ليس كل ما يُعلم يقال ولس كل ما يقال يقال فى جميع الأحوال بل تعلم أنه ليس كل ما يُذكر يقال وليس كل ما يُسمع يشاع بل تحذر فلتات اللسان، فهى ليست ثرثارة مغتابة نمامة بل هى ذكارة لله، تالية للقرآن، ملقنة للأطفال معالم التوحيد، آمرة بالمعروف، ناهية عن المنكر .

ونحن نعلم أن إسلامنا نهانا عن الكلام فى غير المفيد ولا نتكلم إلا بخير وإلا كان الصمت أفضل وتجعل لساننا رطباً بذكر الله فيكون الصمت عبادة .

كلمة لمن تزوجت ولم يرزقها الله الولد

لا تحزني إن لم يرزقك الله الولد فالخير فى ما اختاره الله، قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ . [البقرة/ ٢١٦]

فكم من أخت ضاع إيمانها لما كثر أولادها فصاروا همها، وكم من أولاد صاروا نقمة ولعنة على والديهم وشقاء لهم وعذاباً .

كلمة لمن تأخرت ولم تتزوج بعد

أولاً: معرفة الغاية التي من أجلها خُلقت:

لقد خلقنا الله لنعبده سبحانه وتعالى ولا نشرك به شيئاً، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات/ ٥٦]

ونعبده لننال رضاه فإذا ما رضى عنا أدخلنا جنته برحمته، وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، نصيب أقل فرد فيها مثل الدنيا وعشرة أمثالها لما روى عنه ﷺ أنه قال: « **إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها وآخر أهل الجنة دخولاً، رجل يخرج من النار كبواً فيقول الله اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول يارب وجدتها ملأى فيقول اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها فيقول تسخر مني وأنت الملك فقلت رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجزه وكان يقول ذاك أدنى أهل الجنة منزلة** » . [البخارى]

إذا نفهم من ذلك أن عطاء ربنا غير مجْزوم فى الآخرة إلا أنه يجب أن تعرفى حقيقة الدنيا وقدرها بالنسبة للآخرة .

ثانياً: معرفة حقيقة الدنيا وقدرها:

الدنيا حقيرة بطبيعتها فإذا ما أكرمت الإنسان وابتسمت له ولداً

ذلك حباً لها فى قلبه وقاده هذا الحب إلى تعظيمها، وبعد أن يعظمها تصبح هى هدفه وغايته وأكبر همه ومبلغ علمه وفى ذلك فساد للدين، ثم نجد أن محبة الدنيا تعترض الطريق بين العبد وربه وتحرمه من فعل ما يعود عليه بالمنفعة فى الآخرة باشتغاله بمحبوبه عن خالقه وعن غايته التى خلق من أجلها ألا وهى كما ذكرنا تحقيق العبودية لله عز وجل وتحكيم شرع الله فى أرضه، قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ . { يونس/ ٢٤ }

فنحن ما جُعلنا فى هذه الدنيا لنجد طعاماً وشراباً ونوماً وراحة وبعدها نموت فإن كنا بهذه الصورة نصبح كالأنعام بل أضل، فالدنيا تهين من كانت تكرمه والأرض تبلعُ من كانت تطعمه .

قال تعالى: ﴿ **وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَىٰ** ﴾ . { الضحى/ ٤ }

وهل معنى ذلك أن نشتغل بالآخرة وننسى دنيانا ؟ كلا إنما نتبع ما قاله الله تعالى: ﴿ **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ . { القصص/ ٧٧ }

ولكى نحصل على نصيبنا من الدنيا يجب علينا أن نختلط

بالمجتمع بما لا يتعارض مع ديننا ولا يخل بمبادئنا وعاداتنا وتقاليدنا الإسلامية لكى نفوز بالدارين الأولى والآخرة وما علينا إلا الأخذ بالأسباب الشرعية واضعين فى اعتبارنا أن أعمالنا سواء كانت دينية أو دنيوية تصح وتفسد تبعاً للنية فهى ضرورية وهى الباعث على العمل والدافع إليه وبها يثبت الأجر وتحصل المثوبة أو الوزر وتحصل العقوبة، ولذلك يجب إصلاحها .

ثالثا: تصحيح نيتك لله واحتسابها عنده:

قال تعالى: ﴿ **مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ** ﴾ .

[الشورى/ ٢٠]

فالمرء يحاسب على حسب نيته وقصده من عمله فى الدنيا فمجرد الهم الصالح كان العمل صالحاً يثبت به الأجر وتحصل به المثوبة وبالنية السيئة ينقلب المباح حراماً والجائز ممنوعاً، فمثلاً الزواج طاعة لله إن أخلص النية أما ما يحدث فى أفراح الزواج اليوم من حفلات الغناء وسماع الموسيقى واختلاط النساء بالرجال وزفة للعروسين وتخصيص فرق من الشباب لذلك وخلافه فهو محرم وفاعله آثم على فعله وعاص لله تعالى .

وإن كان المقصود من الزواج أن نعف أنفسنا وننجب الذرية الصالحة والتى توحد الله في علاه وتقيم البيت المسلم ذا الدعامة القوية

فى بناء الدولة الإسلامية فيتحول هذا الزواج والمشقة فى تربية الأولاد إلى عباده وننال على ذلك ثواباً من الله إذا اتبعنا المنهج الإسلامى فى الزواج وعرفنا الغاية منه، فليس الزواج من أجل الزواج فقط بل هو أسمى من ذلك بكثير وعلى قدر نيتك على قدر أجرك من الله وعطائه لك سبحانه وتعالى .

رابعاً: الإيمان بأن الزواج قضاء وقدر:

يجب الزواج على من قدر عليه وتاقت نفسه إليه وخشى الزنا فإن تاقت نفسه إليه وعجز عن نفقات الزواج أو لم يأت الوقت المقدر فليعمل بقول الله تعالى: **﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِى آتَاكُمْ وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾** . [النور/ ٣٣]

وقوله ﷺ : « **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء** »[1] [متفق عليه]

أما من كان متشوقاً له وقادراً عليه ويأمن على نفسه من الزنا

---

(١) وجاء: وقاية أى أن الصوم يقطع شر الشهوة

فيستحب له ويكون أولى من التخلى للعبادة فإن الرهبانية ليست من الإسلام .

فإذا ما خشى المسلم على نفسه قدَّم الزواج وإن لم يخف قدَّم الحج، المهم أن تأخذ بالأسباب وعلى الله النتيجة، وسواء تزوجت أم لم تتزوج فالأمر بيد الله وكل شيئ مقدر عنده سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ . [الأحزاب/ ٣٨]

وقال ﷺ عن أركان الإيمان: «أن نؤمن بالقدر خيره وشره».

وأن نعلم أن الله يعلم بما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، ويعلم الموجودات والمعدومات، وعلم آجال العباد وأرزاقهم وأنواعهم وأعمالهم قبل خلقهم وقبل أن يخلق السموات والأرض وقبل أن يخلق الجنة النار، وأن الله على كل شيئ قدير وأن الله أحاط كل شيئ علماً .

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾ . [مريم/ ٩٤]

وأن الله كتب مقادير العباد قبل خلق السموات والأرض ولابد أن نعلم ونؤمن بالتقدير اليومى .

قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . [الرحمن/ ٢٩]

فيشاء الله للكافر أن يسلم، وللعاصى أن يتوب وللمريض أن

يشفى وللفقير أن يغنى ولغير المتزوج أن يتزوج ... إلخ، والعكس يمكن أن يحدث وليس معنى أننا عبدنا الله والتزمنا بمنهج الله وأخذنا بالأسباب الشرعية كان حقاً ولزاماً على الله أن يحقق لنا ما نريد، وإنما مع ذلك يفعل الله ما يريد بيده الأمر وهو على كل شيء قدير، وعلى المؤمن ألا يعتقد بأن الفتاة التى تأخرت فى سن الزواج « **معمول لها عمل** »، وهذا مرفوض إسلامياً وكلام باطل فكل شيء مقدر من الله.

فنحن لا نعلم أين الخير سواء كان فى الزواج من عدمه وما علينا إلا أن نقول ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ** ﴾.

[يس/ ٨٢]

قال تعالى: ﴿ **وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا** ﴾. [الإنسان/ ٣٠]

قال تعالى: ﴿ **قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾. [التوبة/ ٥١]

وقال تعالى: ﴿ **وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة/ ٢١٦]

وقال ﷺ: « **رفعت الأقلام وجفت الصحف** ». [الترمذى]

فما علينا إلا أن نشتغل بطاعة الله وذكر الله وحده ونترك قضاء

الله وقدره لمشيئته فى علاه يصرف الأمور كيف يشاء فنحن عباده وعبيد له سبحانه وتعالى، ومادُمت قد آمنت بالله رحيماً عليماً خبيراً فلابد من أن تُؤمن بأن أفعاله جميعاً فيها حكمة وقد تبدو لى اليوم وقد تخفى سنين ... وكم من مصيبة أصابتنى إلا عرفت لها أحد وجهين: إما أن أكون قد قصرت وأسأت التقدير للأمر ... ويكون تأويلى للمصيبة حينذاك هو قول الله تعالى:

﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشورى/ ٣٠]

فلا ألوم إلا نفسى ...

وقوله: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِى عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . [الروم/ ٤١]

وإما أن أكون قد بذلت جُهدى فى تقدير الموقف ... ولكن كان الأمر أعظم من طاقتى ... وحينئذ أعرف أن الله يطوى فى البلية عطية ... ويضع فى المحنة منحة .

فأنا كما قال القائل: على المرء أن يسعى إلى الخير جهده ... وليس عليه أن تتم المطالب .

خامساً: الأخذ بأسباب الرزق ومعرفة مفاتيحه:

ومنها ما يلى:

١- الاستغفار والتوبة

ويجب أن يكون بالمقال والفعال، فالاستغفار والتوبة باللسان دون الفعل فعل الكذابين[1] فإن الادعاء المجرد لا يفيد لا فى الدنيا ولا فى الآخرة قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴾ . { نوح/ ١٠، ١٢ }

قال ﷺ : « من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب »{ المسند/ ٢٢٣٤ }

٢- التقوى

هى امتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه وليصن نفسه عما تستحق به العقوبة من فعل منكر أو ترك معروف[2] .

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾. { الطلاق/ ٢-٣ }

ووعد بالمزيد لمن شكر فقال: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ . { إبراهيم/ ٧ }

٣- التوكل على الله

وهو إظهار عجز العبد والاعتماد على الله تعالى وحده قال

---

(١) المفردات فى غريب القرآن مادة « غفر » صـ ٣٦٢

(٢) قول الإمام القرطبى فى تفسير هذه الآيات

تعالى:

﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ . [الطلاق/ ٣]

وقال ﷺ : « لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقتكم كما ترزق الطير تغدوا[1] خماصاً[2] وتروح[3] بطاناً[4] » [المسند/ ٢٠٥]

أى أن التوكل لا يقتضى ترك الكسب وأنه على المرء المسلم أن يكد ويجد ويسعى لكسب المعيشة إلا أنه لا يعتمد على كده وسعيه بل يعتقد أن الأمر كله لله تعالى وأن الرزق منه سبحانه وتعالى وحده .

٤ - التفرغ لعبادة الله عز وجل

هو إظهار عجز العبد والاعتماد على الله تعالى وحده ولا يقتضى التفرغ لعبادة الله عز وجل ترك السعى وكسب المعيشة، فالإسلام يحث على العمل لكن لا تجعله يشغلك عن ذكر الله وما افترضه الله عليك وتعلم أنك ما خلقت إلا للعبادة، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ . [الذاريات/ ٥٦]

فالعبادة هى الغاية التى من أجلها خُلقت والعمل وسيلة لتحقيق الغاية، أى أنك تعمل لتحصل على مالاً تقضى به احتياجات المعيشة

---

(١) تذهب أول النهار
(٢) جياعاً
(٣) ترجع آخر الليل
(٤) شباعاً

لكى تحيا فتعبد الله سبحانه وتعال حتى يأتيك اليقين « الموت » فتمت على هذا الحال .

قال ﷺ : « يقول ربكم تبارك وتعالى: « **يا ابن آدم تفرغ لعبادتى أملأ قلبك غنى وأملأ يديك رزقاً، يا ابن آدم لا تباعدنى فأملأ قلبك فقراً وأملأ يديك شغلاً** » . { الرقائق/ ٤/ ٣٢٦ }

٥- المتابعة بين الحج والعمرة

وهى أداء أحدهما بعد الآخر قال ﷺ : « **تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير[١] خبث[٢] الحديد** » . { النسائى }

وإذا محيت الذنوب أوتى بالفرج والرزق فإن العبد ليحرم من الرزق لذنب اقترفه، قال رسول الله ﷺ : « **إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه** » والزواج رزق فلا تمنعى رزقك بذنبك .

٦- صلة الرحم

وهى الإحسان إلى الأقربين، ولا تنحصر صلة الرحم فى الصلة بالمال بل هى إيصال ما أمكن من الخير إلى الأقارب، ودفع ما أمكن من الشر عنهم بحسب الطاقة ولا تتطلب صلة الرحم مع أهل المعاصى التحابب والتوادد ومداهنتهم بل إن صلة الرحم مع أولئك فى بذل

---

(١) زق ينفخ به النار (٢) الوسخ والردئ من الخبيث

السعى لمنعهم عن المعاصى.

قال ﷺ : « **من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ له فى أثره فليصل رحمه** » . { البخارى }

٧- الإنفاق فى سبيل الله تعالى

وهو الإنفاق فيما يحبه الله تعالى ويرضاه، قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ** ﴾ . { سبأ/ ٣٩ }

وقال ﷺ : « قال الله تبارك وتعالى: « **أنفق أنفق عليك** » .

{ مسلم }

٨- الإنفاق على من تفرغ لطلب العلم الشرعى (١)

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: « كان أخوان على عهد

(١) طلب العلم الشرعى فرض كفاية إذا قام به من يكفى صار فى حق الآخرين سنة، وقد يكون طلب العلم واجباً على الإنسان عيناً «أى فرض عين »كما لو أراد الإنسان أن يتعبد = = لله فإنه يجب عليه أن يعرف كيف يتعبد لله بهذه العباده وينبغى عليه أن يتعلم من العلم الشرعى بقدر ما يستطيع ولفظ العلم فى الإسلام ليس قاصراً على العلوم التى تتعلق بالعقيدة والشريعة فقط بل إن الإسلام يدعو من خلال الكثير من آيات القرآن إلى تعلم علوم الكون والإسلام إنما ينوه بالعلم ويرفع من شانه ويرفع أهله إليه لأن به يستطيع الإنسان أن يميز بين الحق والباطل والصواب والخطأ والنافع والضار فهو للعقل كالنور للعين لا يستغنى عنه بحال

رسول الله ﷺ فكان أحدهما يأتى النبى ﷺ[١] والآخر يحترف[٢]، فشكا المحترف أخاه إلى النبى ﷺ فقال: « **لعلك ترزق به**[٣] ». { الترمذى }

٩- الإحسان إلى الضعفاء

قال ﷺ : « **هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم** »{ البخارى }

فقد ترزقين بدعوة أحد الضعفاء الذين تحسنين إليهم .

سادسا:- الانشغال بالآخرة ليعطيك الله أفضل مما يعطى السائلين.

اعلمى يا أختاه:

أن ما عند الله لا ينال إلا بطاعته وبقدر طاعتك لله واتباع أوامره واجتناب نواهيه وبقدر قربك من الله تعالى يرزقك الله بغير حساب، وبقدر ما تبتعدين عن مخالطة الرجال ومزمار الشيطان[٤]، وتضييع الوقت فى اللهو واللعب والإعراض عن ذكر الله بقدر ما تقتربين من الله، وفرج الرحمن الرحيم بعباده.

---

(١) أى يطلب العلم والمعرفة « مرقاة المفاتيح ٩/ ١٧٠ »
(٢) أى يكتسب أسباب المعيشة فكأنهما كانا يأكلان معا « المرجع السابق »
(٣) [illegible] أنك مرزق ببركته لا أنه مرزوق بحرفتك فلا تمنن عليه بصنعتك « مرقاة المفاتيح ٩/ ١٧١»
(٤) الغناء

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ② وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق/ ٢، ٣]

وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾
[آل عمران/ ١٣٢]

وقال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور/ ٦٣]

ولذلك من أمر بخلاف ما جاء به الرسول ﷺ فلا سمع له ولا طاعة كما صح عن النبى ﷺ حيث قال أنه: « **لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق** » [البغوى فى شرح السنة]

فأنت ملك لله وهو وحده المتصرف فى كل شئون حياتك ليس بيدك ولا بيد غيرك، إنما يجب عليك الأخذ بالأسباب الشرعية وتتركين النتيجة على الله سبحانه وتعالى فيقدر لك ما هو الصالح والخير، فحياتنا ومماتنا كلها لله وحده يتصرف فيها كيفما يشاء ولمن يشاء .

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ⑯٢ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾

[الأنعام/ ١٦٢، ١٦٣]

واعلمى يا أختاه:

أن الحلال يسير على من يسره الله عليه وما علينا إلا أن نجعل الآخرة همنا وشغلنا الشاغل وسوف يأتينا رزقنا بلا تعب ولا مشقة .

فقد قال زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره وجعل غناه فى قلبه وأتته الدنيا وهى راغمة »** [ابن ماجه]

وفى الحديث القدسى: **« من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين »** [البخارى]

فسبحانه ماأكرمه وأقدره وأعظمه وأرحمه بعباده إذ يقول فى الحديث القدسى: **«ما من عبد يطيعنى إلا وأنا معطيه قبل أن يسألنى، ومستجيب له قبل أن يدعونى، وغافر له قبل أن يستغفرنى»** [ابن عساكر]

إذا أفلا يكون العبد رحيما بنفسه شاكرا لربه ملتجئا إليه فى السراء والضراء، فإن الله حيى كريم يستحى أن يرفع العبد يديه ويدعوه ثم يردهما صفراً .

ولكن اعلمى يا أختاه:

لو جهزت المرأة قلبها لله عز وجل من صغرها بالتقوى وحفظت القرآن وابتعدت عن الأغانى وعدم اختلاطها بالرجال وبقرارها في بيتها

ولا تخرج إلا للضرورة وتوكلت على خالقها وأيقنت في نفسها أن الله هو المعطى المانع والنافع الضار والقابض الباسط ولا يعجزه شيء فى الأرض ولا فى السماء وأن أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون لرزقها الله بإذنه تعالى بما تريد من حيث لا تحتسب لقوله تعالى ﴿**ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب**﴾ ثم تلجأ إلى خالقها بالدعاء بأن يرزقها الزوج الصالح الذي يعفها ويحفظ عليها دينها وينفق عليها ولكن الله لا يقبل الدعاء من قلب غافل، لاه، ولا من لسان عاص طليق بالغيبة وأكل لحوم الناس، ولا يقبل أن ترفع إليه أيدى سفكت الدماء أو سرقت أموال الناس .

ولا يقبل أن يتذلل إليه جسم غذى بما حرمه الله لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبا. قال ﷺ لسعد بن أبى وقاص: « **يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة** » [الطبرانى]

فأكل الحرام وارتكاب المعاصى والذنوب من أكبر الأسباب التى تمنع استجابة الدعاء، وعدم ارتداء الحجاب والاختلاط بالرجال فى العمل والمواصلات وفى الزيارات العائلية، وما تحويه من القيل والقال والغيبة والنميمة كلها من المعاصى التى تكون سببا فى حجب استجابة الدعاء .

إذاً وبالتمسك بتلك الأسباب أو بما نستطيع منها ننال الرزق الطيب الحلال المبارك فيه و« الزواج رزق » بخلاف من أعرض ونسى ذكر الله فوجد الشر كله فى الإعراض عنه حتى ولو تزوج لأنه رزق

غير مبارك فيه، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾. { الأنفال/ ٢٤ }

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾.

{ طه/ ١٢٤ ، ١٢٦ }

فتجردى يا أختاه من هذه الصفات المذمومة وأقبلى على الله بالدعاء وألحيّ فيه، ولكن لا تتعجلى الإجابة، وما عليك إلا أن تسجدى لربك وتململى بين يدية بالدعاء بأسمائه الحسنى، وباسمه الأعظم، ولا تمليّ من الدعاء وأنت ساجدة، فإن العبد أقرب ما يكون إلى ربه وهو ساجد .

فإن فعلت ذلك لتزوجت بإذن الله تعالى قبل منّ تجهز لنفسها أثاث بيتها منذ صغرها لقوله تعالى ﴿ أليس الله بكاف عبده ﴾

{ الزمر / ٣٦ }

والآن.. هل عرفت ما هو أسرع وأقصر طريق للزواج ؟

الإجابة بالطبع: نعم

فقولى الحمد لله على كل حال .... سبحانه وتعالى ..

فنعم المولى ونعم المجيب .

كلمة لمن لم يقدر الله لها أن تتزوج

إن كنت أختاً ملتزمة ولم يقدر لك أن تتزوجى بسبب خارج عن إرادتك فلا تحزنى فكم من أخت فسد دينها لما تزوجت فلك فى الدعوة إلى الله خير سلوان ولعل الله اختارك وفرغك للدعوة إليه ولك فى مريم أسوة حسنة: ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾. [آل عمران/ ٤٢، ٤٣]

كلمة لمن لم يعد عريسها بعد الرؤية الشرعية

• ما هو شعورك إذا لم يعد عريسك بعد الرؤية الشرعية؟

الرؤية الشرعية قبل الزواج أمر يقره الشرع ليرى الرجل المرأة التى تقدم يخطبها للزواج وتراه وبعد ذلك يرى كل منهما هل الطرف الآخر صالح له أم لا ؟، ومن شروط الرؤية الشرعية تلك أن تتم فى غير خلوة وألا يرى الرجل من المرأة سوى وجهها وكفيها، فإذا تمت الرؤية الشرعية وبعد ذلك تراجع الرجل عن المضى فى الزواج لسبب ما فإن الأمر ليس هناك غضاضة فى ألا يعود الشاب لخطبة الفتاة فقد يكون شعوره أنه لا يتوافق معها نفسياً وهذا لا ينقص من كرامة الفتاة فالإنسان لا يمكن أن ينسجم مع جميع البشر وقد تذهب الأم والأخوات بدون العريس ومعنى ذلك أنهن يبحثن عن العروس لابنهن حتى يتكلمن إليه عنها وينصحنه بالتقدم لها أم لا ولا مانع من ذلك فإذا ما ذهبت أم العريس إلى منزل إحدى الفتيات وأعجبتها وطلبت من العريس رؤيتها وعندما تحدث مع العروس لم يشعر أنه على توافق تام معها برغم أنها جميلة جداً فهذا ليس معناه أنها لا تصلح كزوجة ولكنها قد تصلح لرجل دون آخر ولماذا لا يشعر الرجل بالإهانة عندما يتقدم للزواج من فتاة وترفضه ؟! فهذا الأمر لا يشكل إهانة للفتاة

فمن حق الشاب أن يختار الفتاة التى يريد الارتباط بها وهو حق أيضاً للفتاة بالقبول أو الرفض وقد يجدها عاقلة ومتزنة ويشعر بانسجام وراحة معها فيقررا الزواج من بعضهما فعدم عودة أهل العريس لزيارة أخرى لا يعنى أن الفتاة ليست جميلة أو أنها لن تتزوج فقد يأتى شخص آخر يرى فيها الزوجة التى يتمنى الزواج منها ولكن يجب مراعاة مشاعر الفتاة فى هذا الصدد فليس من الضرورى مثلاً القول أنها ليست جميلة أو أنها ليست طويلة ... إلخ يكفى القول أن الشاب لم يشعر بتوافق نفسى مع هذه الفتاة لأجل المحافظة على شعور الفتاة .

والله الموفق لما فيه الخير

مشروع تيسير الزواج

نموذج عملى

يبدأ المتقدم للمشروع من الجنسين بإعداد استمارة مقننة فى بياناتها ويثبت فى الاستمارة أهم خصائصة واتجاهاته نحو شريك حياته الذى يختاره بالإضافة إلى بياناته الأولية مثل:

الاسم/ .... المهنة / ....

الســـن / .... الحالة الاجتماعية / ....

الامكانيات / .... المطلوب / ....

ويشترط موافقة رب الأسرة على الطلب المقدم من الفتيات حتى تعطى للمشروع الشرعية والمصداقية فى التنفيذ .

ثم بعد ذلك تُقدم المستندات الدالة على صحة تلك البيانات للمشرف على المشروع ثم يتم التوفيق بين طلبات المتقدمين طبقاً لشروط كل منهما ويتم ترشيح الواقع عليهم الاختيار(١) .

ثم يتم استدعاء كل من الطرفين على أن يحضر مع الفتاة

(١) وفى حالة الأعداد الكبيرة يمكن استخدام الكمبيوتر للتوفيق بين طلباتهم

محرم لها «رجل» ليتم تعارف الطرفين ورؤية كل منهما الآخرة فى وجوده، وفى حالة القبول والموافقة المبدئية من الطرفين يتم أخذ موافقة صريحة مكتوبة من ولى أمرها تُسلم للمشرف محدداً فيها ميعاد يتم الاتفاق عليه ليحضر فيه الأخ إلى منزل الأخت .

ثم بعد ذلك يواصلون العمل لتحقيق هدفهم بالزواج بمعرفة أهلها وتحت مسئوليتهم وإشرافهم حيث إن دور المشروع هو التوفيق بين الطلبات وحصول الموافقة المبدئية ثم توجيه الشاب إلى بيت الفتاة، أما السؤال عن الأخ أو الأخت فهى مسئولية أولى الأمر من الأهل .



المصادر والمراجع



فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- صحيح (البخارى ومسلم)

٣- **التحذير من المغالاة فى المهور والإسراف فى حفلات الزواج** للشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد بن صالح العثيمين.

٤- **رسائل المرأة المسلمة/** الشيخ جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين.

٥- **دعوة الشباب إلى الزواج المبكر/** للشيخ سليمان بن محمد .

٦- **الزواج والأسرة فى الإسلام/** للدكتور سليمان النخيلى .

٧- **المرأة فى التصور الإسلامى/** للدكتور عبد المتعال محمد الجبرى

٨- **مفاتيح الرزق فى ضوء الكتاب والسنة /** للدكتور فضل إلهى. الأستاذ المشارك بكلية الدعوة والإعلام - الرياض .

٩- **منهج السنة النبوية فى تربية الإنسان/** للدكتور بدير محمد بدير. المدرس بقسم الدعوة بكلية أصول الدين جامعة المنصورة .

١٠- **نظرات فى مسألة تعدد الزوجات/** بقلم سعيد عبد العظيم .

١١- **نساؤنا العزيزات/** للمستشار حسين ناجى محمد محيى الدين .

١٢- سرى وعاجل للنساء/ للأستاذ صبحي سليمان .

١٣- مشكلات الشباب والفتيات فى مرحلة المراهقة/ زينب الغزالى

١٤- زهور من نور للمرأة المسلمة/ وفاء عبد الرحمن درويش .

١٥- الجرائد والمجلات الإسلامية والقومية والعربية

الفهـرس العـام



الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

رقم الإيداع بدار الكتب ١٠٠٧٨/ ٢٠٠٠

الترقيم الدولي: I.S.B.N: 977 - 6016 - 10 - 3

